

الدكتور حازم

مسرحية اجتماعية في سبعة مناظر

تأليف

علي أحمد باكثير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَوْضَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ .
وإن جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا » .

(قرآن كريم)

أشخاص المسرحية

الدكتور حازم	والد الدكتور حازم
شريف بك	زوجة شريف بك
حكمت هانم	أخو حازم لأب
عباس	أختاه لأب
ليلي وإحسان	باشكاتب شريف بك
بيومي	خطيبة حازم (زوجته)
ناهد	والد ناهد
صبرى أفندى	والدتها
أمينة هانم	صديق حازم
أحمد راجح	صاحب البار
خريستو	

المنظر الأول

حجرة صغيرة في بيت شريف بك بها مكتب الباشكا تب — يظهر
بيومي أفندي جالسا إلى مكتبه يقلب بين يديه أوراقا قديمة ويفتح درجا
ويغلق آخر كأنما يبحث عن شيء .

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : صباح الخير يا بيومي أفندي .

بيومي : (ينهض واقفاً) صباح النور يا دكتور حازم .

حازم : هل لي أن آخذ لحظة من وقتك ؟ لا تخش مني أن أعطلك
عن عملك .

بيومي : تفضل يا دكتور . إنني في خدمتك ، ولا بأس أن يتعطل
عملي قليلا من أجلك .

حازم : أشكرك يا بيومي أفندي . أنت رجل ظريف .

بيومي : العفو يا سيدي الدكتور ، هذا من لطفك .

(يجلس الدكتور حازم أمام المكتب ويجلس بعده بيومي أفندي) .

حازم : كنت تبحث عن شيء ضائع في الأدراج ، فأتمم بحثك حتى
تجد ضالتك ثم أصغ إلى .

بيومي : لا يا دكتور . مستحيل أن يضيع على شيء فإن محسوبك كما
تعلم يحب الترتيب والنظام .

حازم : إذن فإذا كنت تعمل ؟

بيومى : كنت أرتب الأوراق وأجدد عهدي بما تقادم منها حتى أتذكر أماكنها حين تدعو الحاجة إليها .

حازم : سبحان الله يا عم بيومى ، لو كنت دقيق النظام كما تقول لما احتجت إلى تقليب أوراقك القديمة لتتذكر أماكنها .

بيومى : أتحب أن أقول لك الحق ؟ الأوراق مرتبة ترتيباً دقيقاً ، ولكنى مغرم بالعمل والحركة ، فإذا لم أجد عملاً أمامى التمت أى شيء أتشغل به .

حازم : إذن فأنت الآن خال لسماع حديثى .

بيومى : كل شيء هنا خالٍ يادكتور ؛ أنا خال وجيى خال (يشير إلى خزانة حديدية أمامه) والخزينة أيضاً خالية .

حازم : والخزينة أيضاً ؟

بيومى : هى أخلى من جيى يا دكتور .

حازم : إننا لا زلنا فى أول الشهر بعد .

بيومى : ليس للشهر عندنا أول ولا آخر . كلاهما سريان عندنا . بل آخره أحب إلينا من أوله ، لأنه أقرب إلى قبض المعاش من أوله .

حازم : دعنى من فلسفتك هذه . ألم تتسلم أمس معاش أبى ؟

بيومى : بلى تسلمته ، ولكنه مر بيدي ولم يمر بالخزينة .

حازم : كيف ذلك .

بيومى : انطلق من يدي إلى يد أبيك قبل أن أقيد المبلغ فى الدفتر .

- حازم : متى أخذه منك ؟
بيومي : مساء أمس .
حازم : ولكنه طلب مني اليوم راتبي ! وقد أنفق الخمسة والثلاثين
جنيهاً في ليلة واحدة ؟
بيومي : هل سلمته راتبك يا دكتور ؟
حازم : لا ، لم أسلمه له بعد .
بيومي : إذن فهاته يا دكتور ، سلمني إياه لأقيده في الدفتر وأضعه
في الخزينة .
حازم : وما فائدة هذا ؟ سيسجبه والدي منك .
بيومي : أعلم ذلك . ولكني أريد على الأقل أن تشم الخزينة رائحة
النقود هذا الشهر ، فقد طال عهدها بذلك .
حازم : الشيء الذي لا أستطيع أن أفهمه ، هو أنه قد أنفق
الخمس والثلاثين جنيهاً ولمّا يمض من الشهر إلا يوم واحد .
بيومي : كلا يا دكتور ، إنما العجيب أن يبقى في يد البك والدك
شيء من معاشه بعد أن تمضي عليه أربع وعشرون ساعة .
حازم : أشرْ عليّ يا بيومي أفندي ماذا أصنع في أمر والدي هذا .
لقد ضاق صدري بإسرافه وإسراف زوجته ، ولم يعد
في قوس الصبر منزع .
بيومي : هذه معضلة لا حل لها يا دكتور ، خذ لك أن تريح نفسك .
لا تحاول أن تحملهم على الاقتصاد فلن تجنى من ذلك
إلا سخطهم عليك . وهب أنك استطعت أن تقنع البك

والدك بما تريد ، فكيف السبيل إلى إقناع الهانم خالتك أن تعدل عن مطالبتها الكثيرة التي لا تنتهى أبدا ؟

حازم : ولكن العاقبة سيئة إذا استمر على هذا الحال . فقد باع والدى فى السنة الماضية عشرين فدانا من أجود أطيانه ليسدد بضمنها ديونه ؛ وهاهو ذا الآن قد ركبته ديون جديدة .
بيومى : وستر كبه ديون وديون أخرى يا دكتور . ربنا يستر ! فقد بلغنى أن ليلي أختك خطبت .

حازم : هذا الكلام الذى تردده دائماً خالى لتسحب من والدى أكبر مبلغ يمكنها بدعوى أنها تصرفه فى تجهيز ابنتها . ثم يتبين آخر الأمر أن الخطبة لا أساس لها .

بيومى : لا يا دكتور ، أما هذه المرة فيظهر أن الدعوى صحيحة .

حازم : من هو الخاطب الجديد ؟

بيومى : أما علمت من هو ؟ أما تستطيع أن تحزر ؟

حازم : من أين لى أن أعرف ، وهم لا يستشيروننى فى شأن من هذه الشؤون التى يعتبرونها خاصة بهم ؟

بيومى : هو أنور افندى صديق أخيك عباس .

حازم : أنور . . . ذاك الشاب الفاسد المنحط ؟ ما أحسب والدى يقبله زوجا لابنته .

بيومى : سمعت أن البك والدك عارض فى قبوله ، ولكن الهانم خالتك صممت على قبوله . ولا بد أن يخضع لرأيها فى النهاية .

حازم : إنها تجهل أن أنور هذا لا أرب له في الزواج ، وأن غرضه أن يتصل بابنتها ثم يهملها بعد أن يقضى وطره منها . فتلك عادته مع البنات . والله لا أصبر على هذا . لأطردنه من البيت إن رأيته ، وليكن ما يكون .

بيومي : إن الناس يقولون عنه إنه سكير فاجر .

حازم : سكير فاجر مقامر ... ما من عيب في الدنيا إلا ويوجد فيه .

بيومي : لعله يقلع من أعماله هذه حين يتزوج .

حازم : هذا محتمل لو أنه ينوى الزواج حقاً . ولكنه يتخذ الزواج ذريعة لقضاء مآربه الدنسة .

(يدخل شريف بك فيقوم له حازم . والباشكاتب)

شريف : أنت هنا يا حازم . ماذا تصنع عند بيومي أفندي ؟ هل سلمت له الراتب ؟

حازم : لا يا أبي لم أسلمه له بعد .

شريف : إذا فأعطني إياه (للباشكاتب) قيد المبلغ يا بيومي في الدفتر .

بيومي : سمعاً وطاعة يا سعادة البك .

(يفتح الباشكاتب الدفتر ويأخذ قلعه ليكتب)

حازم : على رسلك يا بيومي أفندي .

(يلتفت إلى شريف بك) يا أبي إنني سأحتاج إلى راتبي هذا الشهر .

شريف : تحتاج إلى راتبك . ماذا تصنع به ؟

حازم : أريد أن أشتري هدية لخطيبتي أقدمها لها بمناسبة العيد .

شريف : أفى كل عيد تقدم لها هدية ؟

حازم : إنها العادة المتبعة يا أبي .

- شريف : عادة سخيفة دعك منها .
- حازم : لا أستطيع أن أخل بها يا أبى .
- شريف : أتريد أن تشتري لها هدية بخمسة وعشرين جنيهاً ؟
- حازم : لا يا أبى ، بل بخمسة جنيهات أو ستة .
- شريف : إذا لم تسمع نصيحتى فافعل ما بدا لك . أعطنى إذا العشرين جنيهاً الباقية .
- حازم : إنى بحاجة إليها لشراء بذلة جديدة وحذاء جديد وملابس داخلية .
- شريف : عندك من البذل والملابس ما يكفيك . أفتريد أن تفتح دكاناً للملابس ؟
- حازم : يا أبى إن ملابسى الداخلية قد تقطعت كلها تقريباً .
- شريف : أعطها لأختك ليلي أو إحسان لترفوها لك .
- حازم : لقد تعبت أختى إحسان من رفوها مرة بعد مرة .
- شريف : وأى ضرر عليك فى لبسها وهى مستورة لا تراها العيون ؟ انظر إلى فانيلتى هذه (يكشف عن كم فانيلته من تحت البيجامة) أما تراها أيضاً ممزقة ؟
- حازم : إنما هذا انفتاح فى الخياط وليس تمزقاً فى القماش . وعلى أى حال فإنى لم أمنعك من شراء ملابس جديدة تحتاج إليها ، وإذا شئت اشتريت لك ما تريد .
- شريف : لا يا بنى ، لست مسرفاً مثلك . فما دامت معى ملابسى فلا

أحب أن أشتري غيرها . وماذا يقول عباس أخوك لو علم أنك اشتريت لك ملابس جديدة وبذلة جديدة ؟ لا شك أنه سيصدع رأسي بمطالبة .

حازم : إن أخي عباس عنده من الملابس ما يفضل عن حاجته ، فهو يشتري كل يوم ملابس جديدة .

شريف : دائماً تستكثر على عباس كل شيء تشتريه له كأنه ليس أخاك !

حازم : كلا يا أبي ، إنى لا أنفس عليه شيئاً فهو أخي ، ولو كنت أحسده لما اشتريت له بذلة جديدة في الشهر الماضي ، ولكني أستنكر منكم إلقاء حبله على غاربه ومحاسنتي أنا على النقيير والقطمير .

شريف : من ذا الذي يحاسبك على النقيير والقطمير ؟ : أتقول لي هذا لأنني طلبت منك راتبك لأنفقه في مصاريف البيت ؟

حازم : هل منعت عنك راتبي في شهر من الشهور ؟ ولكني احتجت إليه هذا الشهر لشراء هدية لخطيبتي وشراء ملابس لي . أليس لي حق في ذلك ؟

شريف : بل لك الحق كل الحق يا دكتور حازم . ولكن مصاريف البيت أهم في نظري من هذه التوافه التي تذكرها وأحسبها كذلك في نظرك .

حازم : دائماً تذكر لي مصاريف البيت ، فما هي مصاريف البيت هذه ؟

شريف : تريد أن تعرف مصاريف البيت ؟

(يلتفت إلى الباشكاتب) حسناً قل له يا بيومى أفندى . . . أره حسابات الشهر .

بيومى : (يفتح دفتر المصروفات) سمعاً يا سعادة البك .

(يقرأ فى الدفتر) تسعة جنيهات وأربعون قرشاً للجزار .
إثنا عشر جنيهاً وخمسة وثلاثون قرشاً للبقال . ستة جنيهات
وعشرة قروش للفاكهانى . الجملة سبعة وعشرون جنيهاً
 وخمسة وثمانون قرشاً .

شريف : أسمعت يادكتور حازم ؟

حازم : وأين معاشك يا أبى ؟

شريف : معاشى ؟ قد صرف كله .

حازم : خمسة وثلاثون جنيهاً قد صرفت كلها فى يوم واحد ؟

شريف : أتستكثر هذا المبلغ بإزاء مصاريف البيت ؟ فهمه
يا بيومى أفندى . اشرح للدكتور حازم فهو يجهل ما تتطلبه
البيوت من مصاريف .

بيومى : صحيح ياسيدى الدكتور . إن الأشياء غالية فى هذه الأيام .

حازم : أنا لا أجهل أن الأشياء غالية فى هذه الأيام . ولكنى أريد

أن أفهم أليست هذه المبالغ المستحقة للجزار والبقال
والفاكهانى من مصاريف البيت ؟

شريف : عجباً لهذا السؤال . . وهل فى ذلك شك ؟

حازم : وتريد أن تأخذ راتبى لتسدد به هذه المبالغ ؟

شريف : نعم ، أليس هذا أهم من شراء ملابس لا داعى لها ؟ .
حازم : إذا فكيف تقول لى إن معاشك قد ذهب كله فى مصروفات البيت ؟

شريف : أنسيت يا حازم مصاريفى الخاصة ؟
حازم : لا أظن مصاريفك الخاصة تتجاوز خمسة جنيهات على الأكثر .

شريف : ومصاريف خالتك .
حازم : كم مصاريف خالتى هذه ؟ الثلاثون جنيهها كلها ؟ فيم تصرف هذا المبلغ الضخم كله ؟

شريف : أليست هى التى تنفق على شؤون البيت ؟
حازم : ألسنا قد أحصينا مصاريف البيت ؟ ففى أى شىء تنفق بعد ذلك ؟

شريف : والخضر التى تستمتع بأكلها كل يوم ، والحلويات التى تنفكها بها بعد الطعام . من أين ذلك يا حازم .

حازم : أليس دقيق الحلويات وسكرها من عند البقال ؟ أما الخضر التى تذكرها فلا أحسبها تكلفها ثلاثين جنيهاً .

شريف : ماذا تريد أن تقول عن خالتك ؟
حازم : لا أريد أن أقول عنها شيئاً . ولكنى أحب أن أعرف فيم

تنفق هذه المبالغ الضخمة التى تسحبها منك ؟

شريف : كيف عرفت أنها تسحب منى مبالغ ضخمة ؟

حازم : كل ما أعرف يا أبي أن عباساً يقبض مبالغ كبيرة من النقود يصرفها في الملاحى والحانات .

شريف : نعود إلى عباس أيضاً . وما دخل هذا فى مسألتنا ؟

حازم : لا بد أن والدته هى التى تعطيه هذه النقود . وقد ألححت عليك مراراً أن تمنعها من ذلك فى هذا مصلحته ، لأنه سينقطع عن الشراب والاستهتار إذا انقطع عنه المال اللازم لذلك .

شريف : إن والدته لا تعطيه إلا راتبه اليومى الضئيل ، وهذا شىء لا مناص منه .

حازم : إن راتبه اليومى وحده لا يمكن أن يكفيه للإففاق فى الملاحى والحانات .

شريف : هب أنها تعطيه أكثر من راتبه اليومى فما شأنك أنت ؟ هو ابنها ولها أن تعطيه من مالها ما تشاء .

حازم : ولكن مالها هذا الذى تذكره هو ما تسحبه من معاشك ومن راتبي ودخل عيادتي ، فعليها أن تقتصد فيه ولا تنفق منه شيئاً إلا فى موضعه ، حتى لا تقع فى هذا الضيق المالى الذى نشكو منه دائماً ،

شريف : لا تشغل نفسك بهذا الضيق المالى فلا شأن لك به . أنا المسئول عنه وحدي .

حازم : والديون التى تركبنا من سوء تدبيرنا حتى اضطررتك فى العام الماضى أبيع جزء كبير من أطيائك .

شريف : إن تكن هناك ديون فهي على وليست عليك ، فلماذا تحمل نفسك همها ؟

حازم : واجب على أن أشارك معك في تحمل المسؤولية .

شريف : إني لا أريد منك إلا أن تعيش مرتاح البال مجتهداً في عملك حتى تبلغ قمة النجاح . واطرك لى المسؤولية أتحملها وحدى ما دمت حيا بينكم ؛ فإذا فارقت الحياة فستتاح لك الفرصة لإظهار رجولتك فى رعاية شؤون العائلة بصفتك كبيرها . فلا تعجل يا بنى .

بيومى : كفيت الشرى يا سعادة البك . ربنا يبارك فى حياتك !

حازم : كيف أعيش مرتاح البال وأنا أراكم على شفير الهاوية ؟

شريف : فال الله ولا فألك ! كيف ترمى القول هكذا جزافا ؟ ألا تتروى فى كلامك .

حازم : إذا استمر الحال هكذا فستضطر إلى بيع ما بقى من أطيائك لا محالة .

شريف : أنت الذى ستدفعنى إلى هذا المصير باتباعك هذه الطريقة الجديدة معنا ، وبخلك علينا براتبك ودخل عيادتك كأنما تنفق على أجنب عنك .

حازم : معاذ الله يآبى أن أبخل عليك براتى أو دخل عيادتى . فمنذ توظفت ومنذ فتحت العيادة الخارجية كان معظم راتى ودخلى منصرفاً إليك .

شريف : فماذا جدد بعد ذلك ؟

حازم : لم يحدّ شيء .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا منذ خطبت ابنة صبرى أفندي
وقدمت لها الشابكة ، فأصبحت تعترض على تصرفاتي
وتصرفات خالتك ، وتبرم من كثرة مصاريف البيت ،
ولا تعطيني راتبك أو دخلك إلا بشق النفس . فهل
تستطيع أن تنكر هذا .

حازم : الواقع يا أبى أنى بدأت أفكر فى مستقبل وأرى أن لا بد لى
من ادخار شيء من المال لأستطيع القيام بتكاليف الزواج .
شريف : قلت لك مراراً إننى أنا الذى سأتكفل بتكاليف زواجك
كلها . فأنت ابنى وعلى أن أزوجه كما أزوجه سائر
أبنائى وبناتى .

حازم : من أين تزوجنى يا أبى إذا سارت الأمور على هذا الوضع ؟
وقد مضى على خطوبتى عام كامل وأهل الخطيبة يلحون على
فى إتمام الزواج ، وأنا أماطلهم من حين إلى حين .

شريف : ماذا يحدث لو تأجل زواجك قليلا حتى نزوج أختك ليلي ؟
فما أظنك تجهل أن الحكمة تقضى بتعجيل زواج البنت متى
تقدم إليها الشاب المناسب . أما الابن فلا ضرر من تأخير
زواجه .

حازم : لا أدري متى تزوجون ليلي هذه ، فمنذ ثلاثة أعوام ما برحتم
تفكرون فى تزويجها وتجهيزها ولم تصنعوا شيئاً .

شريف : أليس علينا أن نتخير لها الزوج الكفء ؟ أتريدنا أن نقبل
أى شاب يخطبها دون أن نتحرى أمره ونستوثق من
صلاحيته وكفاءته ؟ وبهذه المناسبة أحب أن أستأنس
برأيك فى أنور أفندى ابن صديق المرحوم عبد الوهاب باشا ،
فقد جاء يطلب يد أختك ليلي ؟ فما رأيك ؟

حازم : رأى .. ما قيمة رأى فى هذا البيت ؟

شريف : لا حق لك أن تقول هذا . إنك أخوها ، ولك رأى فى
اختيار الزوج لها .

حازم : لو كان لى رأى مسموع فى هذا البيت لما جرة مثل هذا
الفاجر المنحط أن يحوز عتبة بيتنا ، فضلا عن أن يخطب ابنتنا .

شريف : يبدو أنك يا حازم متحامل على أنور أفندى .

حازم : ويظهر لى أنكم قد قبلتم طلبه . فلماذا إذن تستشيرنى فى أمره ؟

شريف : ما كنت أنتظر أن أسمع منك هذا الكلام .

حازم : هذا أقل ما يقال فى أمثال أنور .

شريف : لعلك تكرهه لأنه صديق عباس أخيك .

حازم : وهل يصادق عباس إلا منحطاً مثله ؟

شريف : أيليق بك أن تتحدث بمثل هذه اللهجة عن أخيك ؟

حازم : إذا كان لى رأى فى اختيار الزوج لأختى ، فكيف لا يكون
لى رأى فى سلوك أخى ؟

شريف : قد عرفنا رأيك فى أخيك . إنك لا تطيق وجوده فى البيت ،
ولو كان لك ما تريد لطرده منه . أليس كذلك ؟

حازم : نعم ، لأنه جرثومة فساد يخشى من وجوده في البيت على أخلاق أختي .

شريف : لا أفهم أي وجه لهذا الخوف . إنه إن كان يحب اللهو فإنما يلهو خارج البيت ، ولا ضرر من ذلك على البيت .

حازم : سبحان الله ! تدافع عنه يا أباي كأنما أنت راض عن سلوكه هذا .

شريف : كلا لست راضياً بالطبع عن سلوكه ، ولكنك ذكرت الخوف منه على أختيك في البيت ولا أساس لهذا الخوف .

حازم : أما تعلم أنه يأتي بزجاجات الخمر إلى البيت ، وقد جاء ذات ليلة سكران ومعه فتاة من الراقصات فآواها في المنزل حتى الصباح . أفلا تخشى بعد هذا كله على سمعة بيتنا منه ؟

شريف : كان مجيء هذه الراقصة هفوة من عباس ، وقد عاقبته على فعلته هذه فلم يعد لمثلها .

حازم : وأصدقاءه الذين يأتي بهم إلى المنزل من كل سكير فاسد مثله ؟

شريف : إنك تبالغ كثيراً يا حازم ، فلم يعد يزور منزلنا من أصدقائه إلا أنور أفندي ، وها هو ذا قد جاء يخطب أختك .

حازم : أنور أفندي هو أخطر هذه العصابة كلها . ولم يخطب ليلى ليتزوجها حقيقة ، وإنما ليتخذ ذلك وسيلة للاتصال بها ، وقد أفسد كثيراً من بنات العائلات بهذه الطريقة .

شريف : هذه إشاعات لا أساس لها من الصحة . وهو لو فعل ذلك مع غيرنا فلا يعقل أن يفعله معنا ، لما بيننا وبين أهله من

المودة القديمة ، فوالده المرحوم كان صديقا لى ، ووالدته
لا تزال تخلصنا بمودتها وهى صديقة لخالتك .

حازم : وهل يبالى مثل هذا الشاب الطائش بصلات المودة العائلية
التي تذكرها ؟

شريف : إن والدته شريفة هانم ما كانت لتوافق على خطبته لا بمتنا
لو لم تتأكد من صحة مرماه وحسن نيته . . سيدة عاقلة
تعرف واجبها تماما .

حازم : هل تستطيع هذه السيدة العاقلة أن تحكم ابنها هذا الطائش ؟
شريف : بالطبع تستطيع ذلك .

حازم : عجبا لك يا أبى ، إذا كنت لا تستطيع أن تحكم عباسا وأنت
والده وهو مفلس لا غنى له عن طلب النقود منك ، فكيف
تنتظر من أنور أن يخضع لوالدته وهو شاب وارث فى غنى
عنها وعن نقودها ؟

شريف : أجدر بك فى الموقف أن تذكر نفسك يا حازم قبل أن تذكر
عباسا ، فعباس خاضع للحكمى لا يجرؤ على مناقشتى ولا يرى
نفسه أعقل من أبيه الذى خبر الحياة قبله . أما أنت فقد
ملا الغرور رأسك . وهذه ثمرة تربيته لك وإنفاقى على
تعليمك الأموال الطائلة .

حازم : أنا لا أنكر فضلك يا أبى فى تعليمى ولكنى لا أطيق أيضا أن
أسمعك تمن على بما أنفقت على كائى أجنبي عنك . إنك إن
أنفقت على تعليمى فكما ينفق أى أب على تعليم ابنه . والحمد لله

لم يضع إنفاقك في تعليمي سدى كما ضاع في تعليم غيري .
شريف : وما فائدة نجاحك لي إذا هو أورثك الغرور والادعاء
وأنتساك واجب الطاعة والتوقير لأبيك ؟

حازم : سبحان الله ، متى نسيت يا أباي واجب الطاعة والتوقير لك ؟
وأى غرور تعنى ؟ أسمى اهتمامي بإصلاح أحوالك
وأحوال البيت ادعاء وغرورا ؟

شريف : وهل في الدنيا غرور أعظم من أن يعتقد الابن أنه أعقل
من أبيه ، وأن أباه في حاجة إلى اتباع إرشاداته ونصائحه بدلا
من أن يستمع هو لنصائح أبيه ؟

حازم : إن أحداً في البيت لا يطيعك ويوقرك كما أطيعك وأوقرك .
ولئن ألححت عليك في القضاء على الفوضى الضاربة أطناها
في البيت فذلك لأنني أحبك ، لا لأنني أعتقد — معاذ الله —
أنني أعقل منك .

شريف : (مبتدأ) فوضى ضاربة أطناها في البيت ! أية فوضى ؟ كيف
يسوغ لك أن تقول هذا أمامي ؟

حازم : وهل تريد فوضى أعظم من هذه ؟ تقضى أنت بشيء وتقضى
خالتي بخلافه ، فينفذ أمرها دون أمرك . وهذا عباس يسكر
كل ليلة ويبدد النقود في الحانات والمراقص ولا من يردعه
أو يمنعنه . وهذه والدته تمده بالنقود وتتستر عليه . وهي
تسحب المبالغ منك ومن بيومي أفندي فتبذرها بدون حساب .
ومعاشك وإيجار أطيانك مع راتبي ودخل عيادتي كل هذا

يتلاشى كأنما يرمى فى بالوعة لا قرار لها . ومع ذلك ماتزال
الديون تلاحقنا .

شريف : أنا رب الأسرة والبيت بيتى وأنا المسئول عنه . وإذا ساءك
أن الديون تركبنا فاقصد فى مصروفاتك الخاصة ، واجتهد فى
عملك لعلك تستطيع بذلك مساعدتى على التخلص من هذه
الديون ، بدلا من أن تنتقدنى فى تصرفاتى وتعيب على خالتك .

حازم : لقد اقتصدت فى مصروفاتى أكثر مما ينبغى لمثلى ، واجتهدت
فى عملى جهد طاقى . ولكن ذلك لم ينفع شيئا ، ولن ينفع
ما دامت هذه البالوعة فاعرة فاها تبتلع كل ما دونها . فإن
ما نشكو منه ليس قلة الدخل ولكن سوء الإنفاق .
(تدخل الخادمة)

الخادمة : (على باب المكتب) السفرة جاهزة يا سيدي .

شريف : سنأتى حالا يا بنت .

(تصرف الخادمة)

(لحازم) لقد أضعت علينا الوقت بجدلك هذا الفارغ .
والآن ماذا قررت ؟ أتنزل لنا عن بعض راتبك أم تأخذه
كله لنفسك ؟ ما أريد إحراجك . سلم ما تسخوبه نفسك
ليومى أفندى . ثم الحق بى . سأسبقك إلى المائدة .

(يقوم ليخرج)

حازم : سمعا يابى .

- شريف : (يعود نحو الباشكاتب) اسمع يا بيومي .
- بيومي : نعم يا سعادة البك .
- شريف : قيد المبلغ الذي يعطيكه الدكتور حازم ، ووزّعه على الجزار والبقال والفاكهاني لتسديد بعض ما لهم علينا . مفهوم ؟
- بيومي : مفهوم يا سعادة البك .
- (يخرج شريف بك)
- حازم : أسمعت يا بيومي أفندي ؟
- بيومي : لا بأس ياسيدي الدكتور . هديء بالك . الحياة لا تخلو من أكدار ، والبركة فيك .
- حازم : (يخرج محفظة نقوده ويناولها عشرة أوراق من فئة الجنيه) خذ هذه وأمرنا إلى الله .
- (يخرج حازم)
- بيومي : (يقيد المبلغ في الدفتر) عشرة آلاف مليم .. توزع على الجزار والبقال والفاكهاني (يدخل عباس فيسرع الباشكاتب بإخفاء النقود)
- عباس : ماذا تقيد يا بيومي أفندي ؟
- بيومي : لا شيء . . . حسابات قديمة .
- عباس : اطلع يا نمس .
- (يخرج علبة سجائر فاخرة) خذ لك سيجارة . تكيف يا عم بيومي .
- بيومي : (يأخذ سيجارة) إيه يا عباس بك .. هكذا السجائر ولا فلا .

- عباس : (يشعل سيجارته ويدنيها للباشكاتب ليشعل سيجارته منها) أشعل
ياعم بيومي .
- بيومي : لا . . . ليس الآن . سأبقى هذه السيجارة معى حتى أدخنها
بعد الغداء .
- عباس : (يرمى له سيجارة أخرى) لا بل تدخنها الآن . وخذ واحدة
أخرى لتدخنها بعد الغداء .
- بيومي : (يشعل السيجارة ويضع الأخرى فى جيبه) من يد ما نعدمها
ياعباس بك .
- عباس : ياعم بيومي . عندى الليلة ميعاد مع زوزو المنولوجية
الدمهورية التى كنت حدثتك عنها .
- بيومي : يا بختك ! السرور بين فى وجهك .
- عباس : لكن محسوبك مفلس .
- بيومي : وخدّامك مفلس مثلك .
- عباس : البركة فى الخزينة ياعم بيومي . سلفى جنهين فقط . وغداً
أردهما لك .
- بيومي : أحلف لك بشر فى أن الخزينة خالية .
- عباس : والعشرة الجنيهات التى سلمها لك الدكتور حازم ؟ لا تحاول
الإنكار فقد شهدته بعينى وهو يعطيك المبلغ .
- بيومي : يا للداهية ، كيف رأيتنا ؟ .
- عباس : تطلعت من خلف الباب .
- بيومي : مع الأسف الشديد ياعباس بك لا أستطيع أن أعطيك شيئاً ،

لأن البك والدك أمرني أن أوزع المبلغ على الجزار
والبقال والفاكهاني .

عباس : أيليق بك هذا يا عم بيومي ؟ أذكر لك حكاية زوزو الحلوة
وتذكر لي حكاية الفاكهاني والبقال والجزار ؟

بيومي : أعفني يا عباس بك . لا أقدر أن أتعرض لسخط البك والدك .

عباس : قلت لك إنني سأرد لك السلف غدا وإن يعلم به أحد .
فقد وعدتني والدتي أن تعطيني ثلاثة جنيهات صباح الغد .

بيومي : لكن

عباس : لا تخف . أقسم لك بحياة والدي أن الجنهين سيكونان غدا
في يدك .

بيومي : (يناوله الجنهين) الأمر لله يا عباس بك . لا تنس أن تمر على
بالجنهين غداً في الصباح .

عباس : اطمئن يا عم بيومي .

(تدخل حكمت هانم) .

حكمت : نهارك سعيد يا بيومي .

بيومي : (يقف احتراماً) الله يشرف قدرك يا سيدتي الهانم .

حكمت : أنت هنا يا عباس . هيا اذهب للغذاء فوالدك ينتظرك
على المائدة .

عباس : أمرك يا ماما (يخرج) .

حكمت : (تقترب من المكتب) كم معك يا بيومي ؟

بيومي : (متلعثاً) عشرة جنيهات يا هانم .

- حكمت : عشرة فقط . وأين بقية الراتب ؟
- بيومي : لم يعطني الدكتور حازم إلا عشرة جنيهات .
- حكمت : أخذ الباقي لنفسه طبعاً . ياله من أناني . سيعرف والده كيف يتصرف معه . أعطني العشرة التي عندك .
- بيومي : لكن
- حكمت : دعني من لكن . . . قل لشريف بك إن الهانم أخذتها . أسرع فالبك ينتظرني على المائدة .
- بيومي : (يناولها النقود) أمرك يا سيدتي الهانم .
- حكمت : (تعد النقود) هذه ثمانية . أين الباقي ؟
- بيومي : مع سيدي عباس يا هانم .
- حكمت : ياله من عفريت ! كيف أعطيتهما له ؟
- بيومي : حلف لي أنه سيردهما غدا إلى .
- حكمت : (تضحك) لا شأن لك به ، سأخصنهما غدا منه .
- (تخرج حكمت هانم مسرعة)
- بيومي : وارحمتا لك يا خزينة . . . ما كادت النقود تقترب منك حتى طارت .
- (يرمي بالدفتري ويضرب به وجه المكتب) وأنت أيها الدفتري المشؤوم لا يقيد فيك مبلغ حتى يتلاشى كالبخار . والآن ماذا أصنع بالجزار والفاكهاني والبقال ؟ أعاني الله على مطالباتهم .
- (ينهض واقفا ويجمع دفتاره ويضعها في الأدراج) هيا يا بيومي ، انج بنفسك قبل أن يأخذوك أيضا .
- (يتنهد للخروج) يا ستار يارب .

المنظر الثاني

في حجرة الطعام وقد جلس في صدر المائدة شريف بك ، وجلست حكمت هانم قبالتها في الجانب الآخر ، وبينهما جلس حازم وأخته إحسان في جانب ، وعباس وأخته ليلى في الجانب المقابل له . الجميع يأكلون وعباس يساراً أخته ليلى . إحسان تقدم بعض الأطباق لأخيها حازم مرة بعد مرة . حكمت هانم تجميل بصرها أنحاء المائدة .

عباس : يظهر لي يا أبي أنك نسيت ما وعدتني به .

شريف : بأي شيء وعدتك ؟ .

عباس : ما أسرع ما تنسى يا أبي . إنك وعدتني ببذلة جديدة للعيد .

شريف : كلا لم أعدك بشيء .

عباس : بل وعدتني بها بحضور أمي . أليس كذلك يا ماما ؟ .

حكمت : الشهادة أمانة . الحق أنك وعدته بالبذلة . ولكن لا بأس

يا عباس من تأجيلها إلى ما بعد العيد .

عباس : ماذا أصنع بها بعد العيد ؟ أريد أن ألبسها في العيد .

شريف : ماذا يضرك يا بني لو لبست إحدى بذلك الجديدة في العيد ؟ .

عباس : ليس عندي بذلة جديدة يا أبي . كل بذلي قديمة .

حازم : والبذلة التي فصلتها لك في الشهر الماضي : أليست جديدة

يا عباس ؟ .

عباس : يؤسفني يا حازم أن أقول لك إن من يرى البذلة التي تذكرها

يحسبها أقدم البذل التي عندي ، لأن قماشها من النوع الذي يحول لونه سريعاً — وأغلب الظن أنه قماش قديم مخزون .

حازم : أنت الذي اخترت القماش بنفسك .

عباس : نعم قد اخترته بنفسى ، ولكنه كان اختياراً غير موفق .

حكمت : ما دمت لا تحسن اختيار القماش الجيد فدع أخاك حازما يختاره لك هذه المرة حين يشتري لك بذلة أخرى .

عباس : لا مانع عندي من ذلك بشرط أن نشتري القماش اليوم أو غداً على الأكثر إذ لم يبق من العيد إلا ثلاثة عشر يوماً .

شريف : لا تمن نفسك بالبذلة يا عباس ، فليس عند أخيك حازم نقود ليشتري لك بذلة جديدة .

عباس : إذن فعليك يا أبى أن تشتريها لى .

شريف : من أين لى أنا النقود ؟ إننا لم نسدّد بعد حساب الجزار والفاكهاني والبقال .

ليلي : (لوالدتها) والفرو يا ماما ؟ .

حكمت : اطمئنى يا بلتى سيشتريه لك أبوك .

ليلي : أريده قبل العيد .

حكمت : سيشتريه لك أبوك قبل العيد .

شريف : ماذا تقولين ؟ أشتريه لها ؟ من أين لى النقود ؟ اشتريه أنت لها بالنقود التي عندك .

حكمت : بالنقود التي عندي ! أى نقود تعنى يا رجل ؟ .

شريف : الثلاثون جنيه التي أخذتها من معاشى .

حكمت : ما شاء الله ! حاسبني عليها وستجد الباقي لي عليك . فستانان
وحذاء وشنطة يد لليلى ، وفستان لإحسان . وعلينا بعد
أجرة الخياطة وقيمة الفستان الذي اشتريته لنفسى ،
فهذه ستة جنيهات زائدة يجب أن تدبرها لي اليوم ، فالخياطة
ستأتى بالفساتين غداً ولا بد من إعطائها أجرتها .

شريف : قلت لك إننى ليس عندى نقود ، وكان عليك أن تتصرفى
فى حدود الثلاثين جنيهاً التى معك .

حكمت : ليس عندك نقود ؟ كيف وأين راتب هذا الشهر ؟

شريف : اعالى يا هذه أن هذا الراتب ليس راتبى أنا بل هو راتب
حازم . وسيحتاج إليه هذا الشهر لشراء ملابس له وهدية
لخطيبته بمناسبة العيد .

حكمت : وهل هذا يستغرق كل الراتب ؟

شريف : لا أدرى . اسأليه هو .

حازم : لم يسعنى عند إلحاحك يا أبى إلا أن تركت عشرة جنيهات
عند الباشكاتب . وسأقتصر على شراء البذلة لي وهدية العيد
لخطيبتى .

إحسان : ولكنك فى حاجة إلى ملابس داخلية يا حازم ، فقد أصبحت
كلها مقطعة .

حازم : تستطيعين أن ترفيها يا أختى .

إحسان : لم يعد فى الإمكان رفوها يا حازم .

حكمت : ما حملك على ما قلت إلا الكسل . اتركها لأختك ليلى ترفوها .

إحسان : سبحان الله ، ما أعجب أمركم . تستولون على راتبه وعلى دخله ثم تستكثرون عليه أن يشتري ملابس يحتاج إليها من ماله هو !

حكمت : يا لك من بنت مشاغبة . ألا تخجلين أن تتفوهى بهذا أمام أبيك .

إحسان : بل أريد أبي أن يسمع . أمن اللائق يا أبي أن يشتري عباس كل يوم ملابس جديدة ولا يكون عند حازم إلا هذه الملابس البالية التي أرفوها له كل يوم .

عباس : لعلك ترومين بهذا أن يشتري لك حازم فستاناً آخر حتى يكون لك فستانان مثل أختك ليلى . لا حق لك يا هذه أن تغارى من أختك ليلى . فليلى مخطوبة .

إحسان : أغار من ليلى ؟ لماذا ؟

عباس : ربما لأن أحداً لم يحىء بعد ليخطبك . ولكن ما ذنب ليلى في ذلك حتى تغارى منها ؟

ليلى : (تضحك) يا أخى ما شأنك وشأنها ؟

إحسان : إن ليلى لأحق بالثناء والشفقة إذ يخطبها مثل ذلك الشاب المائع فتقبله . ويكفى في وصفه أنه صديقك .

ليلى : لست في حاجة إلى رثائك . احتفظى به لنفسك . وأرجوك

أن لا تتعرضى لخطيبي . وحسبك أن ترفضيه إن جاء يخطبك .

إحسان : خير لي أن أعيش طول عمري عانساً من أن أقبل مثله زوجاً لي .

عباس : بل ستعيشين طول عمرك عانساً إذا أملت أن تظفري بمثله .

إحسان : لا لوم عليك . من واجبك أن تدافع عنه لأنك أسير إحسانه .

عباس : أسير إحسانه ؟

إحسان : نعم ، تسكر وتتفسح على حسابيه ، وتسير في ركابه . ولو كان

لديك ذرة من الكرامة لما رضيت لنفسك هذه المنزلة .

عباس : اخرسى يا بائرة !

حكمت : كفى يا إحسان . لا تطولى لسانك على أخيك .

إحسان : أليس هو الذى بدأ ؟

ليلي : بل أنت التى بدأت تسبين أنور أفندى ، وقلت إنه شاب مائع .

إحسان : وسافل منحط أيضاً .

ليلي : لو كان خطيبك أنت لما قلت فيه إنه سافل منحط .

إحسان : لو كان خطيبي وصدر منه ما صدر فى البيت هنا لطرده من

المنزل ، وما اكتفيت بوصفه بالسافل المنحط .

شريف : ماذا صدر منه يا إحسان حتى تقولى فيه هذا القول ؟

إحسان : قد أخبرت والدتى بما صدر منه يا أبى ، فاسألها تخبرك .

شريف : (ينظر إلى حكمت هائم كالمستفهم) .

حكمت : (لإحسان) أما تزالين يا إحسان ساخطة على أنور أفندى

من أجل كلمة قالها لك على سبيل المداعبة ؟ إنه لم يقصد بها
إلا ملاطفتك .

إحسان : وهل أنا طفلة صغيرة حتى يلاطفني ؟ لقد قلت لك يا ماما
إنه أسمعني كلاما قبيحا .

عباس : كذابة ! لا تصدقوها . لا يمكن أن يصدر هذا من أنور .
إحسان : أنت آخر من يحق له أن يكذبني ، لأنك لمحتته حين اقترب
منى وأسمعني كلماته الدنسة ، فتظاهرت بأنك لم تلتبه لذلك
حتى تركت لكما الغرفة .

عباس : بل غرت من ليلى فاخترعت هذه التهمة الملفقة في خطيبها
نكاية بها .

حازم : إن إحسان لا تكذب ، والأمر الذي صدر من أنور ليس
مستغربا منه . وقد قلت لك يا أبى إنه لا يجوز قبوله .
شريف : قد ترددت في قبوله أول الأمر ، ولكنى لما رأيت ليلى
ووالدتها راغبتين فيه لم أمانع في قبوله .

حازم : لكنك سمعت الآن كيف إنه وهو يخطب ليلى أبت له سفاته
إلا أن يغازل أختها ، فهل تقبل لابنتك شابا هذه أخلاقه ؟

حكمت : قلت لكم إنه لم يقصد أى سوء وإنما أراد ملاطفتها .

حازم : كان فى الإمكان الاعتذار عن فعلته هذه لو لم يكن معروفا
للناس أجمع بسوء سلوكه واستهتاره .

حكمت : ذاك طيش الشباب ، وسيستقيم أنور حين يتزوج .

- حازم : إنك يا خالتى لا تعرفينه كما نعرفه .
- حكمت : كلا بل أعرفه جيداً . إنه من بيت كريم ووالدته شريفة
هانم صديقتى ومن أعقل السيدات وأكملهن .
- حازم : لكنه شاب فاسد الأخلاق سىء السيرة ، وهو الذى سيتزوج
ليلى لا والدته .
- حكمت : هو شاب وجيه وغنى على كل حال . وقد رضيت به ليلى
وهى حرة فى اختياره .
- حازم : إن أختى ليلى فتاة بريئة ساذجة لا تعرف مخبره ، وقد غرها
مظهره ونحن المسئولون عن سعادتها ، فيجب أن لا نقبل
أحداً يخطبها حتى نتأكد من كفاءته .
- حكمت : لقد تأكدت أنا من كفاءة أنور أفندى ، وأنا أحرص على
سعادة ابنتى من أى شخص غيرى .
- حازم : اسمحى لى يا خالتى أن أقول لك إنك لا تعرفين مصلحة ابنتك .
- حكمت : هى ابنتى ولا شأن لك بها . وأنا حرة فى تزويجها لمن أشاء .
- حازم : هى أختى ولى بها شأن أى شأن .
- حكمت : اهتم بشئونك الخاصة .
- حازم : إن هذا من شئونى الخاصة ، فلن أسمح لمثل هذا التخزير الغنى
أن يدنس شرف بيتنا . فابعثوا إليه من يخبره بأن طلبه مرفوض .
- حكمت : عجباً تصدر إلينا أوامرك كأنك أبونا أو سيدنا ! إن الذى
يملك هذا الحق هو والدك وحده ، وقد رضى بأنور أفندى
كما رضينا به .

حازم : وهل تركت لوالدى سلطة أو إرادة ؟ إنك استبددت
بالأمر دونه فى كل شىء . وها أنت ذى تجرين بيتنا إلى
الخراب بتبذيرك وإسرافك .

شريف : كفى يا حازم . لقد جاوزت الحد فى كلامك ولم ترع
حرمة أبىك .

حازم : أنا آسف جدا يا أبى إن أغضبتك بما قلت فما دفعنى إلى هذه
الحدة إلا حرصى على سمعة البيت أن يلطخها مثل هذا الشاب
الفاسد الذى ليس قصده الزواج وإنما له مآرب أخرى .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا واتخذت لهجة جديدة معنا
ليست لك من قبل . وإنى لأعرف من أين أتتك هذه
النعمة ومن عليك إياها .

حازم : ماذا تعنى يا أبى ؟ .

شريف : إنك تفهم ما أريد فلا تتجاهل قصدى . ما عليك هذا كله
إلا صبرى أفندى فهو الذى أفسدك على وأغراك بعصيانى
والتمرد على . ليستأثر بك لابنته .

حازم : سبحان الله ، متى عصيتك يا أبى أو تمردت عليك ؟ .

شريف : لم تعد كما كنت مطيعاً لى ولخالتك . وأصبحت تستكثر علينا
راتبك الذى تجود به علينا ودخل عيادتك نخذ راتبك كله
ودخلك واصر فهما على حميك .

حازم : إن صبرى أفندى فى غنى عن راتبي ودخلى .

شريف : سأعرف كيف أتصرف معه . لن أدعه يفسد ابني علي
ويأخذه من يدي .

حكمت : إنه لم يعد يهتم اليوم إلا بمصلحته . وهل تظن أنه يرفض
أنور أفندي حرصاً على مصلحة ليلي أخته ؟ كلا بل عارض
في ذلك أثلاً نصرف مالا في تجهيزها فيوفره هو لزواجه .

حازم : من السهل على يا خالتي أن أرد على قولك هذا لولا خشيتي أن
أغضب والدي . نخير لك أن تقف عند هذا الحد .

حكمت : ماذا ؟ أتمنعني من الكلام ؟

حازم : (ينهض من على المائدة) لا ، لا أمنعك عن الكلام ولكني
لا أحب أن أسمعك .

إحسان : (ينهض وتعالى إرجاعه) حازم ! حازم ! أكمل طعامك .

حازم : (يخرج) الحمد لله . . كفاية .

إحسان : (تنهض) حازم ! حازم !

المنظر الثالث

في بيت صبرى أفندى والد ناهد — غرفة استقبال صغيرة ولكنها مؤثثة تأثيثاً حسناً ، يسودها طابع النظام . ناهد واقفة أمام أحد الشبابيك تتطلع إلى الشارع كأنها ترقب مجيء زائر — تدخل أمينة هانم والدتها فتدنو منها حتى تقف خلفها .

(الوقت وقت الأصيل)

أمينة : إلى متى أنت واقفة هكذا يا ناهد ؟ استريحى يا ابنتى قليلاً .
إن خطيبك سيجىء على كل حال .

ناهد : إنما أفرج يا أمى على الغادين والرائحين .

أمينة : عسى أن ترى بينهم وجه حازم . أليس كذلك ؟ اطمئنى فستريه الآن فهذا موعد زيارته .

ناهد : ترى ماذا أخره اليوم عن المجيء ؟

أمينة : إنه لم يتأخر كثيراً عن ميعاد زيارته ، ولكن تلهفك هذا

هو الذى جعلك تشعرين بطول الانتظار (تأخذ بيد ابنتها نحو

الكرسى الطويل فى صدر الغرفة) هلى اجلسى يا بلىتى وأريحى

أقدامك من الوقوف الطويل

(تجلسان) أتخمين يا ناهد أن تجعلى حازماً يجىء سريعاً ؟

ناهد : كيف يا أماء ؟

أمينة : شىء بسيط جداً تقومين به .

- ناهـد : قولى لى ما هو ؟
- أمينة : تناسى أنك فى انتظاره وهو يكون بين يديك فى لحظة .
- ناهـد : لكن كيف أتتاساه يا أماه وأنا أحدث نفسى بزيارته من الليلة البارحة ؟
- أمينة : ما أبعد الفرق بينك يا بنات اليوم وبين بنات الجيل الماضى . ما كانت لدينا قط مثل هذه العواطف المشبوبة ، بل كانت إحدانا تستحى أن يظهر لأهلها منها مثل هذا الاهتمام الشديد بخطيبها . ولكن كل شىء قد تغير اليوم .
- ناهـد : العواطف البشرية هى فى كل زمان يا أماه لا تتغير ولا تتبدل . وكل ما هناك من الفرق هو أننا أصبحنا اليوم أكثر صراحة منكم بالأمس .
- أمينة : ليت شعرى ماذا يكون الجيل الذى بعدكم ؟ ربنا يستر . لعل البنات يخطبن الرجال فيه .
- ناهـد : كل شىء جائز إلا هذا ، فالسنة لا تتغير ، والنساء سيبتقين كما قال الشاعر يتمنعن وهن الراغبات . وما دام فى وسعنا أن نقبل ونرد من نشاء من الخطاب فكأننا نحن اللواتى نخطب الرجال .
- أمينة : إذن فأنت على هذا التى خطبت الدكتور حازم ؟
- ناهـد : بالطبع يا أماه أنا التى خطبته .
- أمينة : إنه والله لجدير باهتمامك وحبك ، فهو شاب نبيل الخلق ناجح فى عمله .. لولا ..
- ناهـد : لولا ماذا يا أماه ؟

- أمينة : لولا أنه ينسى نفسه ويدع غيره يتمنع بشمرة عمله .
- ناهد : هذه منقبة يا أماء تدل على كمال رجولته . فكثير من الشبان من نجح في عمله ، ولكن قل فيهم من يهتم بواجبه نحو والديه وأهله كما يفعل حازم .
- أمينة : ولكن هذه التي تسميها منقبة هي التي وقفت وتقف إلى اليوم عقبة في سبيل إتمام زواجه منك فكلما ألحجنا عليه في التعجيل بالزواج اعتذر إلينا بأنه لم يوفر بعد المال اللازم ، وأنى يتيسر له ذلك وأبوه يستولى على كل راتبه ودخله .
- ناهد : إن شعوره بوجوب القيام بمساعدة أهله ، ورغبته مع ذلك في توفير شيء من المال للزواج ، هو الذي حمله على هذا الكفاح المجيد الذي يقوم به .
- أمينة : لن ينفعه كفاحه هذا شيئاً مادام أبوه وزوجة أبيه يتلعان كل ما يصل إلى يديه .
- ناهد : هذا شأنه هو ولا شأن لنا به .
- أمينة : كيف تقولين هذا يا ابنتي ؟ سيطول انتظارنا كثيراً إذا دام هذا الحال .
- ناهد : لن يطول الا انتظار كثيراً إن شاء الله ، ومهما يطل فإني صابرة .
- أمينة : قد تصبرين أنت ولكن والدك لن يطول صبره . فقد آنت منه تبرما شديداً بهذا التسويق من حازم في إتمام الزواج ، وأنت تعرفين صرامة أبيك وشدة . فإذا جاء حازم اليوم

فألحى عليه فى إتمام الزواج بكل ما عندك من قوة ولمّحى له
بموقف أبيض .

(يسمع دق الجرس)

أمينة : ها هو ذا حازم قد جاء . لا بد أن يكون هو .

ناهد : (تنطق) نعم هذه دقة جرسه . سأفتح له .

(تعود ناهد ومعهما حازم)

حازم : مساء الخير يا سيدتى .

أمينة : مساء الخير يادكتور . كيف حالك ؟

حازم : (يصاخبها) الحمد لله وكيف حالكم أنتم ؟

أمينة : الله يسلمك .

حازم : وعمى صبرى أفندى كيف حاله ؟

أمينة : بخير يا بنى . خرج منذ ساعتين وهو الساعة يأتى . وكيف

حال أهلك ؟

حازم : أهلى بخير . . . يسلمون عليكم .

أمينة : تأخرت اليوم قليلا عن ميعادك . هاهى ذى ناهد تنتظرك

من الصباح على أحر من الجمر .

حازم : نعم تأخرت نحو نصف ساعة فى العيادة من أجل بعض الزبائن .

أمينة : لا بد أن تعلم يادكتور أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عند ناهد .

استريحا . . . معذرة يا دكتور سأترككما وأعود إليكما حالا .

(تخرج)

حازم : أحق يا حبيبتي أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عندك ؟

ناهد : لا تستطيع بالطبع أن تصدق مثل هذا لأن نصف سنة عندك بمثابة نصف ساعة .

حازم : لا والله يا ناهد . لولا واجب الطبيب لطردت الزبائن اليوم وطرت اليك .

ناهد : يسرنى جداً يا حازم أن يكثر الزبائن عندك .

حازم : ولو كان ذلك على حسابك ؟

ناهد : نعم ولو كان ذلك على حسابي . على أن ذلك في الواقع لحسابي يا حازم . فكل ما يهمني هو نجاحك في عملك . لعلك بدأت توفر من دخلك ما وعدتني .

حازم : إني أحاول التوفير يا ناهد ولكني لم أتمكن بعد .

ناهد : ألم تعدني بأنك ستوفر كل شهر شيئاً من دخلك ؟

حازم : (يبدو على وجهه الوجوم) . . . ؟

ناهد : ماذا بك يا حازم ؟ هل ساء لك مني أن أسألك عن شؤون عملك ؟

حازم : لا يا ناهد بل يسرنى أن تهتم بشؤوني . ولكني كنت أود

أن أحمل إليك نبأ طيباً غير أن الأيام تمضي دون أن أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام .

ناهد : ليس لك أن تقول هذا . فإن عملك في تقدم مطرد وزبائنك يكثرون يوماً بعد يوم .

حازم : ولكن ما فائدة نجاحي في عملي إذا لم يستطع أن يدنيني من

يوم الزواج السعيد ؟ إن والدك أصبح يلح على بشدة لم آلفها منه من قبل في التعجيل بالزواج . وقد فكرت

في الانفصال عن والدي لأوفر من دخلي ولكن نفسي
لم تطاوعني على ذلك .

ناهد : إني لا أحب أبداً أن أكون سبباً في انفصالك عن أهلِكَ .

حازم : لكنه السبيل الوحيد للتعجيل بالزواج .

ناهد : لا داعي للتعجيل إذن .

حازم : إني أخشى يا ناهد .

ناهد : تخشى ماذا ؟

حازم : أخشى أن ينفد صبر أبيك على الانتظار فيفسخ خطوبتنا

ليزوجك من غيري . وله عذره إن فعل فقد انقضى عام
ونصف عام وأنا أستمهله وأماطله من حين إلى حين .

ناهد : وهل تظنني أقبل أحداً غيرك يا حازم ؟

حازم : قد يأتيك من هو خير لك مني يا ناهد . إن نفسي لتحدثني

أحياناً أنني لست كفؤاً لك ، فهذا الجمال الطاهر ينبغي أن
يعبد وحده ولا يشرك به شيء .

ناهد : وهل لك حبيبة غيري تشركني في حبك ؟

حازم : معاذ الله يا ناهد ومعاذ هاتين العينين الجميلتين أن يتسع قلبي

لحبيبة سواك ! ولكني مشغل بتكاليف نحو أبي وأسرته ،
وأخشى أن أكون بهذا مفرطاً في جنبك . وكان علي أن
تكون حياتي كلها خالصة لك من دون الناس أجمعين .

ناهـد : إن تعلقك بأهلك يؤكد حبى لك ، ففي ذلك ضمان لى أن وفاءك لمن تحب لا تنال منه يد الأيام .

(يسمع قرع على باب الغرفة ثم تدخل أمينة هانم وخلفها خادمة تحمل صينية شراب ورد فتقدمه لهما)

أمينة : معذرة . . . لعلى كدرت عليكما صفو الحديث .

حازم : كلا يا خالة بل تزيد يننا أنساً بوجودك بيننا .

(يسمع دق الجرس)

أمينة : هذا أبوك يا ناهد قد جاء .

(تضحك) سيكدر صفوكما أيضاً مثلى .

حازم : بل أنتما بركتنا لا صفو لنا إلا بكما .

أمينة : الله يجبر خاطرك .

(تخرج أمينة هانم)

ناهـد : لو تقدمت قليلا فى المجيء لتسنت لنا خلوة أطول .

حازم : أأنت أيضاً على رأى والدتك ؟

ناهـد :: أنغالط أنفسنا يا حازم ؟ وهل نشعر بالسعادة التامة إلا حين نخلو وحدنا ؟

حازم : اخفضى صوتك لا يسمعاك .

ناهـد : إنهما يعرفان هذه الحقيقة تمام المعرفة .

(يدخل صبرى أفندي وخلفه أمينة هانم)

صبرى : السلام عليكم .

حازم : (ينهض لتحيته) وعليكم السلام ورحمة الله .

صبرى : (يصافح حازماً) أهلا بالدكتور حازم . . كيف حالك يا بنى ؟

- حازم : الله يسلمك يا عم صبرى بك ؟
(يخلع صبرى أفندى طربوشه ويناوله لزوجته هو وعصاه فتأخذها وتخرج)
صبرى : (ناهد) اصنعى لى فنجان قهوة حالا ياناهد . وأنت يادكتور
حازم ماذا تحب أن تشرب ؟
حازم : شكراً يا عم لقد أخذت شراب الورد قبلك .
صبرى : لا مانع من فنجان قهوة أيضاً . اصنعى لنا فنجانين ياناهد .
ناهد : حالا يا أبى .
(تخرج)
(يجلس صبرى أفندى قريباً من حازم)
صبرى : كيف حال عمك يا دكتور ؟
حازم : الحمد لله . . فى تقدم مستمر بأنفاسك يا عم .
صبرى : كنت أشرت على نعمان باشا وكيل محكمتنا الشرعية أن
يبعث إليك ابنه لتعالجه فهل جاءك أحد من قبله ؟
حازم : نعم جاءنى ابنه أمس ولم يذكرلى أنه جاء من قبلك .
صبرى : تعمدت ذلك يا حازم حتى لا يظن أنى أحاييك ، وإنما
أشرت عليه بك لما أعرف من مهارتك .
حازم : لا حرمنى الله تشجيعك يا صبرى بك .
صبرى : ما مرض هذا الصبى ؟
حازم : عنده دوسنطاريا ولم أتأكد بعد نوعها . وقد أرسلت برازه
إلى معامل الصحة لتحليله .
صبرى : إذن فقد عنيت به عناية تامة .

حازم : أعطيته العناية التي أعطيها لغيره . أما وقد علمت أنه من قبلك فسأعنى به عناية خاصة .

صبرى : يعجبني جداً فيك أنك تعطى كل زبون عندك العناية اللازمة بدون تفریق بينهم . وإني واثق أنك ستبيض وجهي عند نعمان باشا إن شاء الله .

حازم : إن شاء الله — ربنا الشافي .

صبرى : وماذا صنعت مع أيبك هذا الشهر ؟ هل نجحت في تنفيذ البرنامج ؟

حازم : لقد حاولت ذلك ياعم .

(تدخل ناهد وتقدم القهوة)

صبرى : (لناهد) يمكنك أن تدعينا الآن يا ناهد فعندي حديث خاص مع الدكتور حازم .

(تلتحق ناهد)

صبرى : (يشعل بيته ويختبئ القهوة) نعود إلى حديثنا . أريد أن أسألك هل منعت الراتب عنه ؟

حازم : كل ما استطعت عمله هو أني اقتطعت من الراتب خمسة عشر جنيهاً وأعطيته العشرة الباقية .

صبرى : ألم يعترض عليك ؟

حازم : قلت له إنني سأشتري بها ملابس للصيد .

صبرى : هل صارحتَه بأنك قد قررت أن تحتفظ بالراتب لنفسك لتوفره لمستقبلك ، وإنك لن تصرف على البيت شيئاً من دخلك إلا إذا تنازل لك عن مسؤولية الإشراف على شؤون البيت وتنظيم مصاريفه مع الاستيلاء على معاشه الشهرى وإيجار أطيانه ؟

حازم : لا يمكن أن يرضى بذلك ياعم .

صبرى : هل قلت له ذلك ؟

حازم : لا لم أقل له ذلك لعلنى أن لا فائدة من هذا القول . ولكنى نصحتَه بالاقتصاد وألححت عليه أن يأمر خالتي بالكف عن التبذير . وقد اشتد بيننا الحوار ونحن على مائدة الغداء حتى قمت عنها غاضباً .

صبرى : وماذا ينفع نصحك إياه بالاقتصاد وأنت تعلم أن العلة ليست فى إسرافه هو ، ولكن فى لينه وخضوعه لزوجته المتحكمة المبذرة ، وفقده السيطرة على شؤون البيت ؟ لقد أفهمتك مراراً أن لا دواء لهذه العلة إلا أن تملك أنت ناصية البيت وتكون رب الأسرة بدلاً من أبيك ، وفى ذلك مصلحته ومصلحة الأسرة ومصلحتك .

حازم : إنى مقتنع برأيك هذا وفائدته لنا جميعاً ، ولكن يستحيل أن يرضى والدى به . وقد لمحت له بشيء من ذلك فاستشاط غضباً ورمانى بالعصيان والتمرد .

صبرى : إذا لم تستطع أن تقنعه بالرأى الوحيد الذى فيه صلاحه
وصلاح أسرته فليس أمامك إلا أن تستقل عنه وتهتم
بمستقبلك .

حازم : كيف أستقل عنه وهو على هذه الحال يا عم ، وماذا يكون
مصير الأسرة لو تخليت عنها ؟

صبرى : لست مسئولاً عند الله عن أسرة أهلك ، فأبوك ليس بفقر
فيلزمك الإنفاق عليه .

حازم : لا أستطيع أن أعتبر أبى غنياً وهو على هذا الحال فى حاجة
دائمة إلى المال .

صبرى : إنما ذلك راجع إلى سوء تدبيره ، وقد حاولت أن تنتشله من
هذه الوهدة فلم يقبل ، ومهما أنفقت عليه فلن ينفعه
شيئاً ما دامت هذه العلة باقية .

حازم : ألا يعتبر عقوقا منى إن أنا قطعتة وتخليت عنه ؟

صبرى : إذن فلا فائدة من الحديث معك يا دكتور حازم . يؤسفنى
جداً أن أقف منك موقف من يمرض الولد البار على قطيعة
أبيه لحاجة فى نفسه يريد قضاءها .

حازم : لا تقل هذا يا عم ، فوالله إنك لأشد الناس إخلاصاً لى وحبا
بمصلحتى ، وإنى لنا كر للجميل إذا لم أعترف بأن الفضل
الأكبر فيما بلغته من النجاح يعود إلى إرشادك ونصحك .
فأنت الذى نصحتنى بفتح العيادة الخارجية وساعدتنى بمالك
وشجعتنى ، ولم تزل تحوطنى بتشجيعك ورعايتك .

صبرى : أما المال الذى أقرضتك إياه فقد رددته لى فى حينه ولا فضل لى عليك فيه ولا فى غيره مما ذكرت لما بينى وبين أبيك من الصداقة القديمة . وفضلا عن ذلك فقد طمعت فى مستقبلك لابنتى حين توسمت ذكائك ومواهبك النادرة . وقد تبين لى اليوم أنى قد ذهبت بعيداً فى الاستئثار بك لابنتى وحملك على قطيعة أبيك وأسرتك .

حازم : لا تقل هذا يا عم فإنك تخجلنى بهذا القول .

صبرى : أتريد الحق يا دكتور حازم ؟ إنك شاب ممتاز قليل النظير ولكنى لا أود بعد الآن أن تكون زوجا لابنتى .

حازم : (فى لهفة) ماذا تقول يا عم ؟

صبرى : إننى أحبك وأعجب بك ، ولكنى لا أؤثر على سعادة ابنتى ومصلحتها شيئا ، فهى أهم شىء عندى فى الوجود .

حازم : أترى أننى الآن غير جدير بناهد .

صبرى : نعم ، أرى أنها لن تسعد بالزواج منك .

حازم : ماذا فعلت يا عم حتى فقدت ثقتك بى وتغير جميل رأيك فى ؟

صبرى : بالنسبة إليك لم يتغير جميل رأيى فىك ؟ بل ربما زاد إعجابى بك . أما بالنسبة إلى ابنتى فالأمر مختلف .

حازم : نعم فهمت السبب يا عم . لقد أطلت عليكم الانتظار

واستمهلتكم فى إتمام الزواج من حين إلى حين ، وكنت أظن

أنكم تحتملون هذا منى . ولكنى أعدك اليوم بشرفى أنى

سأعجل بالزواج ما استطعت .

- صبرى : لم تفهم مرادى يا دكتور حازم
- حازم : سأترك لكم موعد الزفاف . عينوه كما تشاءون ولن أتأخر .
- صبرى : أوكد لك أن ما ذكرته ليس هو السبب .
- حازم : فأى سبب إذا ؟ لا سبب غيره .
- صبرى : يجب أن تذكر أن الصراحة مبدأى فى الحياة ، فلو كان هذا السبب لذكرته لك .
- حازم : لعل السبب إذا هو أننى لم أعمل بمشورتك فى الاستقلال عن والدى والانفصال عنه ، فإن كان هذا . . .
- صبرى : (فى غف) ولا هذا أيضاً . أنا لا أقبل منك هذا الاتهام الصريح بأننى أحرصك على مقاطعة أبيك .
- حازم : معاذ الله أن أقصد اتهامك ، ولكنى لم أفهم ما تريد .
- صبرى : إن كلامى واضح لا لبس فيه : قد قلت لك إن ابنتى لن تسعد بالزواج منك .
- حازم : هل معنى هذا أنك ترفضنى بعد أن قبلتني ؟
- صبرى : نعم ، مع تقديرى التام لك وإعجابى بك .
- حازم : أيجمل بك أن تهدم سعادتي بين عشية وضحاها ؟
- صبرى : لا أقصد هدم سعادتك ، ولكنى أريد أن أبني سعادة بنتى على أساس مكين .
- حازم : إني والله لا أكاد أصدق أنى حقاً أسمع منك هذا الكلام .
- صبرى : إنك تعلم أننى لا أرمى القول جزافاً وأننى أعنى ما أقول .

حازم : لا حق لك أن تصنع هذا معي . بأى حق يا عم . . قل لي بأى حق ؟

صبرى : ما أحسبك تنكر على حقى فى اختيار الزوج لابنتى .

حازم : ولكن ناهداً قد رضيتنى ، وليس بينهما إلا الحب المتبادل والإخلاص العميق .

صبرى : أنا أعرف بمصلحة ناهد منها هى .

حازم : إنها لن ترضى بهذا فهى تحببى وأنا أحبها .

صبرى : ما قيمة هذا الحب ؟ إن ناهداً ما أحبتك إلا لأنى أردتها أن تحبك .

حازم : إنها قد أحبتنى وستبقى على حبها لى سواء أردت أو لم ترد .

صبرى : (فى شئ من الحدة) إنك مخطئ يا دكتور حازم إن ظننت أنى هنا مثل أهلك فى بيته ، فأنا هنا الكل فى الكل . أنا رب الأسرة وسيدها وراعيا وحاميا . لا يرم فى البيت أمر جل أو صغر إلا بموافقتى وتديرى .

حازم : إن أمر قبولى قد أبرم بموافقتك يا عم بل بتديرك .

صبرى : صدقت وقد نقض بتديرى أيضاً .

حازم : أتوسل إليك بما لك من الفضل على أن لا تنقض ما أبرمته من قبل . إن سعادتى معلقة بناهد ، وكل ما أصبته من النجاح يرجع إلى أملى فى الزواج بها ، فإن فقدت ناهداً فقدت كل شئ فى الحياة .

صبرى : لا تقل هذا يا بنى ، فإنك شاب وسيم ممتاز كامل ، ولن تعز عليك أى فتاة تخطبها من هن أجمل من ابنتى وأكمل وأوجه .

حازم : مستحيل يا عم أن أفكر فى فتاة أخرى مهما كان جمالها وكمالها . فبالله قل لى ماذا تريد منى أن أصنع وسأكون كما تحب أن أكون .

صبرى : إنى لا أَرْضى لابنتى إلا رجلاً يحكم بيته كما أحكم أنا بيتى .

حازم : سأكون ذلك الرجل يا عم .. سأكون ذلك الرجل . فقل لى يا عم إنك لا ترفضنى .

صبرى : إذا برهنت لى أنك ذلك الرجل زوجتك من ابنتى ، لأن سعادتها هى كل ما أنشده من تزويجها .

(يسمع دق الجرس)

صبرى : (ينهض ويقف على باب الغرفة) يا ناهد انظرى من يقرع الجرس .

صوت ناهد : هذا عمى شريف بك يا أبى .

صبرى : (يخرج من الغرفة ليلتقاء) تفضل يا شريف بك .

حازم : (بصوت خافت) لا حول ولا قوة إلا بالله . ما الذى جاء به فى هذه الساعة ؟

(يعود صبرى أفندى ومعه شريف بك)

صبرى : أهلاً ومرحباً بشريف بك . يا ناهد اصنعى شاياً لعمك شريف بك .

ناهد : (تظهر على الباب) سمعا يا أبى .

شريف : شكراً يا صبرى أفندى ، لا داعى للشاى .

- صبرى : لعل البك يختار القهوة .
- شريف : ولا القهوة أيضاً . لا داعى لشيء .
- صبرى : كلا لا بد من أحدهما . شريف بك يحب الشاي . اصنعى شايًا يا ابنتى .
- ناهد : سمعا يا أبى (تنصرف) .
- شريف : انت هنا يا حازم . حسن جداً .
- حازم : نعم يا أبى .
- صبرى : نعم ، البركة فى ابنك يا شريف بك فهو يتعهدنا بزيارته .
أما أنت فلم تعد تتكرم علينا بالزيارة كما كنت تفعل من قبل تفضل يا شريف بك .
- شريف : (يجلس) لن أمكث طويلا هنا . إنما أريد أن أكلبك فى مسألة هامة .
- صبرى : لن أتركك تمضى سريعا . إنك نورت بيتنا بعد غياب طويل .
ماهى المسألة الهامة ؟ هل فيها سر على الدكتور حازم ؟
- حازم : (يتهاى للنهوض) هل أخرج من هنا يا أبى ؟
- شريف : كلا ليس فى المسألة سر عليك . ابق هنا .
- صبرى : خير يا شريف بك .
- شريف : أريد أن أسألك سؤالا واحداً يا صبرى أفندى . وأرجو أن تكون صريحا معى فى الجواب .
- صبرى : أنا دائماً أحب الصراحة يا شريف بك .
- شريف : لو كان لك ابن مطيع لك فاستحوذت أنا عليه . . .

- حازم : يا أبى ما ذا تريد أن تقول ؟
- شريف : (ينهره) اسكت لا تقاطعنى فى حديثى .
- صبرى : دع والدك يا دكتور حازم يتهم كلامه
(يسكت حازم على مضض)
- شريف : أقول لو كان لك ابن مطيع لك ، فاستحوذت عليه وأغريته
بعضيانك والتمرد عليك ، فهل كنت ترضى ذلك منى .
- صبرى : ما لزوم هذا السؤال يا شريف بك ؟
- شريف : لو لم يكن لهذا السؤال لزوم لما وجهته إليك . أجبني عنه . .
أرجوك .
- صبرى : طبعاً لا أرضى ذلك منك . لكن ما ذا أردت أن تقول ؟
- شريف : إذن : فلماذا يا صبرى أفندى تصنع هذا مع ابنى ؟
- حازم : يا أبى
- شريف : اسكت أنت . أنا لم أوجه الكلام إليك .
- صبرى : يجب أن تزن كلامك معى يا شريف بك . من قال لك إني
أغريت ابنك بعضيانك والتمرد عليك ؟
- شريف : لست بحاجة إلى من يقول لى ذلك فالأمر واضح أمامى .
- صبرى : واضح أمامك ؟
- شريف : نعم . . لقد تغيرت معاملته لى منذ خطب ابنتك .
- صبرى : إن صح ما تقول فلست مسئولاً عن ذلك .
- شريف : إن لم تكن أنت المسئول عن ذلك فمن المسئول ؟

صبرى : لا حق لك أن تسألني من المسئول . سل ابنك نفسه فهو بين يديك .

شريف : لماذا أسأله ؟ لا شك عندي أنك أنت الذى أفسدته علىّ .

حازم : كفى بأبى . . إني أحتج على هذا الكلام .

شريف : اسكت أنت لا شأن لك .

حازم : كلا لا يمكننى أن أسكت .

شريف : إن لم تطق السكوت فاخرج من هنا .

حازم : كلا لا أخرج . لست فى بيتك حتى تطردنى .

شريف : أتعصينى ؟

حازم : نعم .

شريف : (يلتفت إلى صبرى أفندى) ها هو ذا ابنى يعصينى من أجلك . . .

يتحدانى بين يديك . أفتريد بعد هذا برهاناً على أنك أفسدته وحرضته على عصيانى والتمرد علىّ .

صبرى : بل أنت والله الذى أفسدته على نفسك بتعنتك هذا ولسوء

سياستك . أما أنا فلو أنصفتنى لاستحييت من نفسك أن تهمنى بإفساد ابنك ، وأنت تعزف موقفى منه .

شريف : أى موقف تعنى ؟ لعالك تعنى أن لك فضلاً عليه تتقاضانى

من أجله أن أقدم لك فروض الشكر والثناء .

صبرى : لست ممن يجب التحدث بفضله على الناس ، وما أحسبك

تجهل فضلى عليه .

شريف : لعلك تدعى بعد اليوم أنك الذى رببته وأنفقت على تعليمه
الأموال الطائلة . ومن يدرى لعلك تدعى بعد ذلك أنك
والده !

صبرى : لو كنت والده لما كان لى فضل عليه . فليس للوالد فضل
على ابنه حين يربيه أو ينفق على تعليمه ، ومع ذلك فلست
أمن على الدكتور حازم بما أسديته إليه من الفضل كما تمن
أنت عليه بتربيتك له وإنفاقك على تعليمه .

شريف : وبماذا تستطيع أن تمن عليه ؟ أتمن عليه بتشجيعك الكلامى
له وبالنصائح التى كنت تسديها له ؟ فقل لى إذا كم ثمن هذه
النصائح لأدفعه لك .

حازم : اسمح لى يا أبى أن أقول لك إنك أنكر الناس للجميل حين
تجحد فضل عمى صبرى على . فلولا حسن توجيهه لى ولولا
أنه أقرضنى المال اللازم حين عزمت على فتح العيادة
الخارجية لما بلغت ما بلغت من النجاح .

شريف : هل يمن عليك بالمال القليل الذى أقرضك إياه ؟ ألم تسدد
له ذلك المبلغ ؟

حازم : تذكر يا أبى أننى سألتك هذا المال القليل فتمتعتنى إياه ، وقدمه
لى هذا الرجل الشهم دون أن أسأله .

شريف : قد نبين لنا اليوم غرضه الخفى من ذلك . فهو حين شجعك
وأقرضك إنما أراد أن يشتريك لابنته .

صبرى : أسمع لك بكل شى إلا أن تذكر ابنتى ، فهى أشرف من أن تذكر فى هذا المعرض . إن ابنتى ليست بائرة فأشترى لها الرجال .

شريف : إن مثل ابنى حازم لجدير بأن يشتريه الآباء لبناتهم .

صبرى : وإنى لأكرم من أن أشتري لابنتى مثل حازم أو خيراً منه .

شريف : ماذا ؟ أتطمع لابنتك فى خير منه ؟

صبرى : نعم ، فى وسعى أن أزوجه بخير منه ألف مرة .

شريف : أستهال أكثر من هذا إذ رضيت لابنى أن يخطب من أسرة لا تكافى أسرتى .

صبرى : أنا خير منك وأسرتى أشرف من أسرتك !

شريف : عفواً يا صبرى بك . ما كنت أعلم هذا من قبل .

صبرى : أعلى تفخر بهذا اللقب الزائف الذى نلتته فى غفلة الزمان ؟

تكبر به على غيرى . أما أنا فأعرف كيف فزت بهذا اللقب .

شريف : ليس لك أن تقول هذا حتى تفوز بمثله .

صبرى : لو شئت أن أسلك السبيل الذى سلكته لفعلت ، ولكن

يمنعنى عن ذلك شرفى وكرامتى .

شريف : هذه علالة العجز . لماذا لم يمنعك شرفك هذا وكرامتك من

إفساد ابنى على لتستأثر به وبراتبه ودخله لنفسك ولا بنتك ؟

صبرى : خذ ابنك إليك ! أحمله معك واحمل معه راتبه ودخله

وانصرفا من هنا قبل أن تضطرنى إلى فعل لا يليق بى فى بيتى .

- حازم : احلم يا عمى . إن أبى لا يعرف ما يقول . . .
- صبرى : اخرج أنت وأبوك من بيتى . . لا ترنا وجهك بعد اليوم .
- شريف : (ينهياً للقيام) هيا بنا يا حازم .
- حازم : دعنى دعنى . . لا شأن لك بى . ما رأيت منك خيراً قط .
- (صبرى أفندى) إنك تعلم يا عمى أن ليس هذا ذنبى وأنى
لا أرضى بما صدر من أبى .
- صبرى : وماذا تريد منى ؟
- حازم : أن لا تكون ساخطاً على . . .
- صبرى : ماذا يهمك سخطى أو رضائى ؟ لن تدخل هذا البيت بعد
اليوم ، ولن تقابل ابنتى أبداً .
- حازم : لكن . . .
- صبرى : قد انتهى كل شىء بيننا وبينك .
- شريف : هيا بنا يا حازم . سنزوجهك خيراً منها ألف مرة .
- (لأبيه) دعنى . . دعنى . . قلت لك .
- (يقرع باب الغرفة)
- صبرى : ناهد . . ادخل .
- (تدخل ناهد تحمل أكواب الشاي وهى مصفرة الوجه ويبدو عليها
الارتباك الشديد)
- صبرى : (يشير إلى المنضدة) ضعيه هنا . . وانطلقى يا بنيتى فهاتى جميع
الهدايا التى قدمها لك الدكتور حازم . افهمى قولى . اثبتينى
بالهدايا كلها .

- ناهد : (في تلثم واضطراب) سمعاً . . . يا أبى .
(تخرج ناهد)
- صبرى : (يمسك أبريق الشاي ليصبه) هل تتكرم يا شريف بك فتجلس قليلاً لتشرب الشاي ؟
- حازم : (يقترب منه) دعنى أتولى صبه عنك يا عم .
- صبرى : شكراً يا دكتور حازم .
- شريف : (واقفاً كما هو) سنشرب الشاي فى بيتنا . هيا بنا يا حازم .
- صبرى : (يضع الإبريق ويعيد غطاءه عليه) أحسنت يا شريف بك .
وفرتة لنا ، لا سيما وقد انقطع عنا راتب ابنك ودخله !
- شريف : حسناً فعلت . هيا بنا يا حازم .
- حازم : يا أبى . . . دعنى .
- شريف : لا أتركك تبقى هنا ثانية واحدة .
(يجذب يد حازم) هيا يا قليل الذوق !
- صبرى : (مصففاً يديه) يا ناهد ! ناهد !
- (صوت ناهد) : نعم يا أبى . . . أنا آتية .
(تدخل ناهد حاملة معها شنطة متوسطة الحجم وتقدمها لأبيها)
- صبرى : (لناهد) أهذه كل الهدايا التى من الدكتور حازم ؟
- ناهد : نعم يا أبى .
- صبرى : خذها يا شريف بك وخذ ابنك معك !
- شريف : لا يحق لنا أن نأخذ هذه الهدايا ، فقد قُدمت لنا هدى فهى ملكها .
(لناهد) خذها يا بنيتى فهى لك .

ناهد : شكراً يا عم شريف بك . أنا في غنى عنها وعندى مثلها
وخير منها .

(تسحب الحاتم من إصبعها) وهذه الدبلة أيضاً .

صبرى : (يتناول الدبلة من ناهد ويرميها لحازم) خذ دبلتك يا دكتور حازم .

حازم : أرجوك يا عمى . . .

صبرى : اسمع يا دكتور حازم . ها هي ذى ناهد تسمعنى . قد انتهى
كل شيء بينك وبينها . لن تراها ولن تراك بعد الآن ، ولن
تدخل هذا البيت .

شريف : هيا بنا يا حازم .

حازم : (يريد الانصراف مع أبيه) إن لى كرامتى أيضاً يا صبرى أفندى .

صبرى : لم أنكر عليك كرامتك يا دكتور حازم كما أنكرها على أبوك .

حازم : ستتحملان أنت وأبى هذا الذنب العظيم الذى جنيتاه على
ولديكما البريئين .

صبرى : خذنا هذه الهدايا معكما .

شريف : لا حاجة بنا إليها . . . هي لكم .

صبرى : بل قد تحتاج إليها يا شريف بك ، فهى هدايا ثمينة تستطيع أن

تبيعها وتشتري بئمنها لقباً جديداً لك !

حازم : انتهى الأمر فلا داعى لهذا التراشق بالكلام .

(يأخذ الشنطة) هذه الشنطة لكم . هل تأذن لى يا صبرى أفندى

أن آخذها الآن معى وأرسلها غداً إليكم ؟

صبرى : (فى صوت تخالطة الرقة) طبعاً يا بنى .. لا مانع عندى مطلقاً .

حازم : (لأبيه) هيا بنا يا أبى .

(يخرج شريف بك)

حازم : أسعد الله مساءكم . أرجوك يا عمى أن تبلغ سلامى لخالتى
أمينة هانم .

(يخرج حازم وراء أبيه ويخرج صبرى أفندى ليشيعهما) .

ناهد : (يظفر الدمع من عينيها . بصوت مكبوت متهدج) حازم ..! يا حبيبى !

(ترتدى على الكرسي الطويل مكبة على وجهها) حازم ..! حازم ..!

(تدخل أمينة هانم مسرعة وتميل على ابنتها تواسيها) .

المنظر الرابع

بار متوسط يديره رجل يونانى — يكاد البار يكون خالياً من الزبائن لأن الوقت كان نهائياً — يظهر فى ركن من البار على مقربة من البوفيه الدكتور حازم ومعه بيومى أفندى الباشكاتب يلاعبه الورق (الكوتشينىة) . وكان حازم طويل الشعر متغير الهيئة يبدو عليه قلة المبالاة بهندامه وهو يدخن السجارة تلو السجارة ويطلب كأساً من الخمر حيناً بعد حين . والباشكاتب يشاركه فى التدخين ولا يشرب إلا القليل من الخمر .

حازم : دعنى من أخبار والدى ومن أخبار البيت فلا يأتينى منها إلا الصداع .

بيومى : لا تخش من الصداع ، فقرص من الأسيرين كفيل يازالته .

حازم : أعندك أسيرين الآن ؟

بيومى : أتشكو صداعا ؟

حازم : نعم .

بيومى : عندى ماتحب . كم قرصاً تطلب ؟

حازم : أعطنى قرصين .

بيومى : (يخرج من جيبه أنبوبة طويلة) خذ يا دكتور .

حازم : أنبوبة كاملة . . ماذا أصنع بهذا كله ؟

بيومى : أما تعلم بأنى صيدلية متحركة فيها جميع الأدوية ، ولا سيما
الأدوية التى تنتهى بالياء والنون : أسبيرين — كينين — كالين
— بكين .

حازم : (يضحك) بكين ؟ ما بكين هذا ؟

بيومى : أتريد أن تمتحنى يادكتور ؟ هو دواء ينفع من الـ

حازم : ينفع لماذا ؟

بيومى : لقد نسيت يادكتور الآن . هو دواء من الأدوية ينفع من
مرض من الأمراض على كل حال .

حازم : (يضحك) إنما بكين هذا اسم بلد فى الصين يا جاهل .

بيومى : لا تؤاخذنى يادكتور . كنت أظنه اسم دواء من الأدوية .
فالمعروف أن الألفاظ التى تنتهى بالياء والنون هى أسماء
أدوية . يظهر أن أهل الصين هؤلاء يجهلون هذه القاعدة .

حازم : ومن قال لك إن هذه قاعدة صحيحة ؟ أما ترى إلى شربين
والبدرشين وفلسطين : أهى أدوية عندك ؟ يظهر أن الصيدلية
المتحركة غير نافعة ؟

بيومى : (يشير إلى حازم) ويظهر يادكتور أن العيادة المتحركة أيضاً
غير نافعة .

حازم : (يبدو على وجهه شئ من الاهتمام) . . . ؟

بيومى : خطرت ببالى فسكرت مدهشة .

حازم : ما هى ؟

بيومي : أن نقيد صيدليتي وعيادتك بالحبال حتى لا تتحركا من مكانهما .

حازم : كلا ، بل خير لهما أن تعيشا هكذا طليقتين .

بيومي : فلننشر إذن كل يوم في الأهرام إعلاناً نخبر فيه الجمهور بتنقلاتنا حتى لا يضيع منا الزبائن .

حازم : لا داعي لنشر الإعلان فزبائننا يعرفون أننا في إجازة .

بيومي : لكن هذه الإجازة قد طالت كثيراً . فإن كان زبائننا أوفياء لنا جداً وانتظرونا ولم يذهبوا إلى غيرنا ، فلا بد أن يكون ثلاثة أرباعهم قد ذهبوا إلى رحمة الله ، فيجب أن لاندع الربع الباقي يذهب أيضاً .

حازم : أتريد أن تمنع الباقين من الذهاب كذلك إلى رحمة الله . أليست رحمته خيراً لهم من رحمتنا ؟

بيومي : مالنا ولهؤلاء يذهبون إلى رحمة الله ، أو إلى غضب الشيطان ؟ علينا أن نهتم بمصلحتنا ومصلحة جيوينا .

حازم : هل تريد ملء الجيوب أو إخلاؤها ؟

بيومي : أريد ملأها طبعاً .

حازم : إن أردنا ملء جيوبنا فعلينا بالقمار . وإن أردنا إخلاؤها فعلينا بالقمار أيضاً . طريقة مختصرة لآلف فيها ولا دوران . إن كان مكتوباً لك الغنى فستغنى ، وإن كتب الله عليك الفقر فلا شيء في الدنيا يمكن أن يغنيك .

بيومي : لكن القمار حرام يادكتور .

حازم : القمار حرام . صحيح ما تقول . والخروج عن طاعة والدي
أيضاً حرام يا بيومي ، والكأس التي تنسيني آلامي وهمومي
حرام أيضاً . فأى نفع بقي للحلال حتى أوثره على الحرام
(يشرب الصبابة التي في كأسه ثم يصفق مشيراً إلى الخواجة خريستو صاحب
البار) كأس أخرى يا خريستو .

بيومي : إني لأخسد خريستو هذا حفظه السعيد ، فله بار ثابت لا يتحرك
من مكانه ، وزبائنه لا يذهبون عنه إلى رحمة الله ولا إلى أى
بار آخر .

حازم : (يضحك ملء فيه) .

بيومي : لا بد أنه مطيع لأبويه ، فهما يدعوان له بالحظ السعيد .

حازم : (يقف عن الضحك فجأة) .

لا يمكن أن يكون هذا حال من يطيع والديه . لا بد أن أباء
قد مات من عهد بعيد .

بيومي : إذا فمن أين له الحظ ؟

حازم : هذا الحظ نفسه هو برهاني على صحة ما أقول .

بيومي : برهانك هذا يحتاج إلى برهان يادكتور .

حازم : أتراهني ؟ سنسأل الخواجة الآن .

بيومي : نعم أراهنك .

حازم : على كم تراهنني ؟

بيومي : على خمسين قرشاً .

حازم : (يخرج جنيهًا من جيبه) هذا جنيهه أضعه أمامك . أعطني
خمسين قرشاً وأينما يصح قوله يأخذ الجنيه . أمعك
خمسون قرشاً ؟

بيومي : معي يا دكتور (يعد خمسة أوراق من فئة العشرة قروش ويعطيها لحازم)
حازم : عجباً لك . . دائماً معك نقود هذه الأيام ، وكل يوم تسلفني ،
وكثيراً ما دفعت عني حساب البار . فقل لي من أين لك
هذه النقود ؟

بيومي : من صيدليتي المتحركة !

حازم : دعني من المزاح . . قل لي بالله من أين تأتيك ؟

(يرق جرس التليفون على البوفيه — يتناول الخواجة السماعة ثم ينادي)

بيومي أفندي ، بيومي أفندي .

بيومي : (يلتفت إلى الخواجة) نعم . . ماذا تريد ؟

الخواجة : شخص يريد مكانك

بيومي : (ينهض) من ذا يا ترى ؟

(يتناول السماعة من الخواجة) آلو . . أحمد بك . . أهلاً وسهلاً ،

الدكتور حازم . . . نعم هو هنا . . تفضل شرف . . .

أنا والدكتور في انتظارك . . . إلى اللقاء .

(يضع السماعة ويعود إلى مجلسه)

حازم : من الذي كلمك ؟

بيومي : صديقك أحمد أفندي راجع . . هو الساعة آت لمقابلتك

حازم : نعم الصديق الوفي . كل أصدقائي نسوني أو تناسوني بعد ما فصلت من الوظيفة إلا أحمد أفندي ، فإنه على العكس منهم أصبح يكثر التردد عليّ والسؤال عني ، وكنت لا أراه من قبل إلا نادراً . غير أنني لا أستلطف زيارته لي في البار .

بيومي : أين يجدهك إلا هنا في البار ؟ وهو على كل حال صديق مخلص لا كلفة معه .

حازم : صدقت يا بيومي . . قل لي الآن من أين تأتيك هذه النقود ؟

بيومي : فيم الإحراج يا دكتور ؟ إنك لن تصدقني إذا قلت لك .

حازم : لا بل سأصدقك . من أين ؟

بيومي : من صناعة الكيمياء التي تعلمتها أخيراً .

حازم : قلت لك لا أريد المزاح .

بيومي : حسناً . سأقول لك على شرط أن تكتم هذا السر . إنني

أكسب هذه النقود من مونت كارلو حتى البغالة بالسيدة زينب .

حازم : من لعب الكوتشينه هناك ؟

بيومي : طبعاً يا دكتور . ماذا تظنني أصنع هناك كل ليلة ؟

حازم : إذن فأنت تلعب القمار أيضاً ، فكيف تقول إن القمار حرام ؟

بيومي : لا بأس يا سيدي . يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم .

حازم : هل تكسب دائماً ؟

بيومي : قلما أخسر .

حازم : أنت ماهر في اللعب إلى هذا الحد ؟

بيومى : هنا السرىا دكتور . لا أكسب لمهارتى فى اللعب ولكن
لشطارتى فى الغش .

(يخفئ صوته) أخشى أن يسمعنى هنا أحد . والله لو اكتشف
أولئك الفتيان سرى . ليمزقن أوصالى هناك — ها هو ذا
الخواجة أقبل يا دكتور فاسأله .

(يقبل الخواجة خريستو حاملا معه الكأس فيضعها أمام حازم) .

خريستو : تفضل ياسعادة إليك .

حازم : قل لى يا خواجة خريستو .

خريستو : نعم يا حازم بك . . . هل من طلب آخر ؟

حازم : لا ليس الآن . إنما أريد أن أسألك عن والدك هل هو
موجود الآن ؟

خريستو : والدى أنا ؟ الله يرحمه . . . قد مات من عهد بعيد .

حازم : والست والدتك ؟

خريستو : ما ما ؟ الله يحفظها . . . موجودة فى البلد .

حازم : هل تصلها بنقود تبعثها إليها من هنا ؟

خريستو : طبعاً ياسعادة البك .

حازم : وماذا تبعث هى إليك من هناك ؟

خريستو : لا شىء . . . تبعث لى دعواتها فقط .

حازم : هل تحبها كثيراً ؟

خريستو : بالطبع يا بك لأنها تحبى وتدعو لى .

حازم : ووالدك هل كنت تحبه كثيراً مثل والدتك ؟

خريستو : ما أعرفه ولا أتذكره يا بك لأنه مات وأنا طفل صغير .
بيومي : نهاري أسود ! ضاعت فلوسي . . ضاعت الخمسون قرشا !
خريستو : خمسون قرشا ؟ أين وضعتها يا بك ؟ لا يمكن أن تضيع
فلوس هنا في هذا المحل .

بيومي : بل النقود كلها تضيع هنا يا خواجه !
خريستو : (محتجا) هذا لا يمكن . لا بد أنك أضعتها خارج المحل .
بيومي : كلا بل هنا .
حازم : اسكت يا بيومي أفندي . لا تغضب الخواجة خريستو .
(للخواجة) هو لا يتهم المحل يا خواجة خريستو . إنما أراد
أن يمزح معك .

خريستو : هذا المحل لا يضيع فيه شيء أبداً .
حازم : نعم نعم يا خواجه خريستو .
(يدخل أحمد راجع فينهض له حازم وبيومي)

حازم : أهلا بأحمد أفندي .
أحمد : السلام عليكم .
(حازم وبيومي) وعليكم السلام .

بيومي : (يقرب له كرسيّاً) تفضل .

أحمد : كيف حالك يا دكتور ؟

حازم : الحمد لله كما ترى .

(يلتفت إلى خريستو) تعال يا خريستو . سل البك ما طلبه .

- أحمد : شكراً يا دكتور . . الساعة شربت قهوة .
- حازم : (يضحك) هل تأمر بكأس ؟
- أحمد : لا ، إني لا أشرب .
- حازم : كأس بيرة خفيفة ؟
- أحمد : ولا هذا . . هل عندك صودا أو كازوزة يا خواجه ؟
- خريستو : عندنا صودا يا بك .
- أحمد : أعطني صودا .
- حازم : (ليومي) تشرب كأساً أخرى يا بيومي ؟
- بيومي : لا يا دكتور ، تكفيني كأس واحدة .
- حازم : وأعطني كأساً أخرى يا خواجه خريستو .
- خريستو : (يمشي نحو البوفيه) حاضر يا سعادة البك .
- حازم : كنت تشرب يا أحمد فكيف استطعت أن تكف عن الشراب ؟
- أحمد : كانت تلك نزوة من نزوات الشباب ونزغة من نزغات الشيطان ومضت .
- حازم : أما أنا فلا أستطيع أن أتصور كيف أنقطع عن الشراب .
- أحمد : بل ستنتهي هذه النزوة عنك أيضاً فليكل شيء نهاية .
- سبحان الله . . . ما أعجب تصارييف الأيام ! من كان يصدق قط أن الدكتور حازم يجلس في الحانة ويشرب الخمر ويلعب الميسر ؟ لقد كان كل شيء محتمل الوقوع عندي إلا هذا .

بيومي : نعم ... الدكتور حازم الذى كان مثال الاستقامة والنشاط
فى العمل ، يقضى طول نهاره فى البار ويترك عيادته خاوية
على عروشها ! ولكن كما قلت ما أعجب تصاريف الأيام .

حازم : وماذا استفدت من تلك الاستقامة إلا التعب المضنى
ووجع الدماغ ؟

أحمد : كان المستقبل واسعاً أمامك يا حازم لما لك من مواهب
ممتازة . وقد بلغت فى سنوات قلائل من الشهرة والنجاح
مالم يبلغه غيرك فى سنين عديدة .

حازم : دعنى من النجاح والشهرة وأمثال هذه الكلمات الطنانة . إن
كأساً واحدة تشربها على راحة من البال خير من هذه جميعاً .
هات يا خريستو !

(يقبل الخواجه خريستو بالصودا وكأس الخمر فيضعهما وينصرف)

كل شيء فى الدنيا سراب فى سراب يا أحمد ، فإن كان فيها
حقيقة فهي لذة الكأس .
(يشرب الكأس حتى يفرغها)

بيومي : والصداع الذى ينشأ عنها . أحقيقة هو أم سراب ؟ .

حازم : أى صداع يا رجل ؟

بيومي : والله إن الكأس التى شربتها لا يزال صداعها فى رأسى .
وهذه عروق رقبتى مشدودة كأن أحداً يمسك بخنثاقى .

- حازم : الكأس هي الحياة يا بيومي بخيرها وشرها ومسراتها وآلامها.
- أحمد : إني قوى الأمل في أنك ستقلع عنها في يوم قريب .
- حازم : هذا جائز يا أحمد إذا حكمت به الظروف . فالظروف هي كل شيء في حياة الإنسان . والعجب ممن يقول هذه فضيلة وهذه رذيلة وهذا مستقيم ومحمود وهذا منحرف مذموم . ولو سألت المستقيم كيف استقام لوجدته لا فضل له في استقامته ولو سألت المنحرف كيف انحرف لرأيت أنه لا لوم عليه في انحرافه .
- بيومي : إذن فأخوك عباس لا لوم عليه في انحرافه وسوء سلوكه .
- حازم : (ينظر إلى بيومي نظرة العاتب) . . . ؟
- بيومي : لا مؤاخذه يا دكتور . هذه نتيجة نظريتك إن صحت .
- حازم : النظرية صحيحة وعباس لا لوم عليه .
- بيومي : وإنما اللوم على الظروف !
- حازم : نعم . . على أولئك الذين أسرفوا في تدليله فهدوا له بذلك السبيل إلى التماذي فيما هو فيه .
- أحمد : نظريتك صحيحة إلى حد ما يا حازم ، ولكن لا تنس أن للإنسان كذلك إرادة يستطيع بها أن يوجه هذه الظروف إلى ما فيه مصلحته .
- حازم : الظروف التي يستطيع الإنسان التغلب عليها ليست هي الظروف التي أعنيها . إنما أعني الظروف القاهرة .

أحمد : لا تظن أننا نلومك يا حازم في شيء من سلوكك . فأنت أعقل في نفسك وأكبر من أن تلام ؛ وإنما أريد أن أبحث معك هذه الظروف التي اضطررتك إلى ما أنت فيه لعلنا نجد لها حلاً فيه مصلحتك .

حازم : ما أنا فيه هو الحل الطبيعي لها .

أحمد : صدقت ، كان هذا هو الحل الطبيعي لها ، لا لوم عليك فيما فعلت . لكن يوجد اليوم حل أفضل من هذا .

حازم : لا تتعب نفسك يا أحمد . لا فائدة من هذا . قد فات الأوان .

أحمد : كلا لم يفت الأوان . هذا والدك قد اعترف بخطئه وندم على ما كان منه .

حازم : ما حملة على ندمه إلا انقطاع راتبي ودخلي عنه .

بيومي : أجل لقد ساء حاله حتى أن العدو قبل الصديق يرثى له . أفلا يرق له قلبك يا دكتور ؟

أحمد : في شيخوخته يستحق الرثاء حقاً .

حازم : سبحان الله . . أتستعطفون الضحية على قاتلها ؟

أحمد : نعم لأن الضحية لم تمت والسلاح ارتد إلى نحره فهو جريح يستحق الرثاء .

حازم : أتريدون أن تمكنوه مرة أخرى من ضحيته حتى يجهز عليها ؟

أحمد : كلا سينزع هذا السلاح منه فلن يعود إلى استعماله .

حازم : إن الذي أعطاه هذا السلاح هو الله الذي قضى بحكمته أن يكون هذا الرجل والدي وجعل له حق الأبوة على .

- أحمد : إنما جعل الله له هذا ليحسن به لا ليسيء .
- حازم : فإذا أساء ؟
- أحمد : سقط الحق منه .
- حازم : بمقتضى هذا تصرف ، فأنا الآن حر لا سيطرة له عليّ .
- فماذا يريد مني ؟
- أحمد : عليك اليوم أن تضطلع بشئون العائلة .
- حازم : ما شأنى بها ؟ هو المسئول عنها لا أنا .
- أحمد : لما سقط عنه الحق الذى له ، سقط عنه الواجب الذى عليه ،
- وانتقلا إليك بحسبانك رشيد الأسرة .
- حازم : لم أعد رشيداً اليوم وأنا على هذه الحال .
- أحمد : فى وسعك أن تعود كما كنت .
- حازم : هيهات . لا يعود إلى الحياة من فقد الأمل فيها .
- بيومى : الحمد لله الذى عافانى من الحب : أعوذ بالله من ذلك الجبار
- الذى إذا غضب على صاحبه غضبت الحياة كلها معه .
- أحمد : فى إمكاننا استرضاء هذا الجبار بتقديم القرابين إليه .
- بيومى : نعم تقدم القرابين إلى الهيكل . . . إلى بيت صبرى أفندى .
- حازم : (يتنهد) صدق المثل القائل : ويل الشجى من الخلى .
- بيومى : (يشير إلى نفسه وإلى حازم) لماذا يا دكتور لا يكون صوابه
- بالنسبة إلينا « ويل الخلى من الشجى » فما سقطت المصيبة
- إلا على رؤوسنا .

أحمد : صدقتي يا حازم أننا نتألم لما بك أكثر مما تتألم أنت .

فاكثرث لألمنا على الأقل إذا لم تكثرث لألم نفسك .

حازم : أشكرك على عطفك يا أحمد ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟

أحمد : لكل معضلة حل يا حازم .

حازم : ما عدا هذه المعضلة يا أحمد . إنك لا تعرف صبري أفندي

كما أعرفه ، فهو رجل صارم عنيد قلما يرجع عن قراره .

أحمد : لا أكتملك يا حازم أننى تعرفت إليه من أجلك وزرته

فى بيته ، فقابلنى بكل حفاوة ، ووجدته رجلا معقولا حملنى

على إكباره وتقديره .

حازم : هل فاتحته فى مسألتى وماذا قال ؟

أحمد : وجدت منه فى بادىء الأمر تشدداً فى الرجوع عن قراره ،

ولكنه لم يؤيسنى من ذلك . . لا سيما وهو شديد الإعجاب

بك وبمواهبك .

حازم : لكنه كان يرانى غير جدير بابطته لاعتقاده أنها لن تسعد

بالزواج منى . هذا كان رأيه فى وأنا على استقامتى ، فكيف

يكون رأيه الآن ؟

أحمد : لأنه يعلم أن ما أنت فيه إنما هو حالة طارئة لا تلبث أن تزول ،

وهو غير واعد عليك ، وكل وجده مقصور على أهلك . وقد

آنست فى وجهه الارتياح لما ذكرت له ندم أهلك على

ما بدر منه ، واستعداداه لمصالحتك على ألا يكون له أى

سيطرة عليك .

بيومي : لا شك عندي في أن صبرى أفندى يود من صميم قلبه الرجوع إليك ، إن لم يكن ذلك رغبة فيك فحرصاً على مصلحة ابنته . فقد قلت لك مراراً إنها أصيبت بمرض عصبي لم ينفع فيه علاج الأطباء ، وليس لها إلا طبيب واحد تعرفه يادكتور حازم ؟

أحمد : هذا أيضاً سبب وجيه سيضطره إلى مصالحتك .

بيومي : لولا كبرياؤه لكان قد سعى إليك وترجأك أن تعود .

حازم : وأنا لي أيضاً كبريائي ، فلن أقبل أبداً أن يلتصق دواء لابنته بعد أن رفضني رفضاً صريحاً .

بيومي : عجباً : هذا نوع جديد من الحب . فعهدى بالمحبين أن أحدهم يتمنى أن يكون برقعاً على وجه الحبيبة أو سواراً في يدها أو خلعاً خالاً في رجلها وهلم جرا . وما أحسب أن أحداً منهم يرفض أن يكون برشاما ينعم بفهم حبيبته حين تبلعه قتشفي به من مرضها .

أحمد : (ينظر إلى بيومي كمن يشير عليه بالسكف عن المزاح) .

لكن ما ذنب البنت يا حازم حتى ترفض الرجوع إليها وهي مخلصه في حبك ؟

حازم : هكذا قضت الأقدار أن تتحمل هي ذنب أبيها كما تحملت أنا جناية أبي .

أحمد : لقد آن لأبويكما أن يصححا خطأيهما . وقد أشرت على والدك أن يزور صبرى أفندى ويعتذر إليه فوافق على اقتراحى .

(تسمع ضجة في الركن الأقصى من البار وتقترب الضجة حتى يظهر عباس
يجره الجرسون من ثيابه وخلفهما الخواجه خريستو)

خريستو : أمسكه جيداً . . لا تطلقه حتى يدفع ما عليه .

الجرسون : لا فائدة من المقاومة . لن نخلص من قبضتي حتى تدفع
ما عليك أو أسلمك للبوليس .

عباس : قلت لكم إن أخي سيدفع عني . . أطلقوني .

خريستو : لا نعرف أخاك . أين هو أخوك ؟

عباس : (يشير إلى حازم) ها هو ذاك .

خريستو : هذا حازم بك .

عباس : نعم هو أخي سيدفع عني .

خريستو : (يلتفت إلى حازم) أضحك ما يقول هذا الشاب يا حازم بك ؟
أنطلقه ؟

حازم : أطلقوه أو لا تطلقوه : لا شأن لي به ولن أدفع عنه ملياً
واحداً .

خريستو : إذن نسلمه للبوليس .

حازم : سلموه ليس لي به شأن .

أحمد : (يسأل بيومي على حدة) هل بقي معك شيء من النقود التي أعطيتها
لك أمس ؟

بيومي : بقي اليوم معي خمسون قرشاً ، فأخذها حازم مني في رهان بيننا .

أحمد : (يناوله بعض الأوراق المالية سراً ويشير له بأن يدفع حساب عباس) .

بيومي : كم حسابه يا خواجه خريستو ؟

خريستو : أربعة وعشرون قرشاً يا بك ثمن أربع كاسات .

- بيومى : (يعطيه النقود) خذ يا خريستو .
- حازم : لماذا تدفع عن هذا المجرم ؟ دعهم يرسلوه إلى البوليس .
- عباس : كان يحق لك أن تقول لى هذا فيما مضى . أما اليوم فإننا سواء فى الجريمة .
- حازم : اخرس ! احذر أن تعود إلى هنا مرة أخرى .
- عباس : بل سأجىء هنا كل يوم . بأى حق تمنعنى ؟ لعلك تخشى أن أراك تسكر . . اطمئن يا دكتور . . نحن نستتر على بعض . وعلى كل حال فالدنيا كلها عالمة .
- حازم : أغرب عن عيني !
- عباس : (يلتفت فيرى شريف بك وإحسان يدخلان باب البار) ما شاء الله
- يادكتور حازم . هذا والدى وأختى إحسان آتيان لزيارتك .
- الحمد لله لم أبلغ مبلغك فى السفه حتى تأتى بأبيك الشيخ وأختك العذراء إلى الحانات .
- حازم : (ينظر إليه مغضبا ويهم بضربه) اذهب من هنا وإلا . . .
- عباس : (ينطلق نحو باب البار ليخرج) اطلب كأسين لهما . (يخرج)
- (يقبل شريف بك وخلفه إحسان)
- شريف : السلام عليكم .
- أحمد : وعليكم السلام . أهلا بعمى شريف بك . كيف حالك ؟
- شريف : الحمد لله يا بنى .
- حازم : ماذا جاء بك إلى هنا يا أبى ؟ ألم أقل لك مرارا ألا تجيئنى فى هذا المحل الذى لا يليق بمثلك ؟

شريف : أما تزال ساخطا على يا ولدى ؟

حازم : لا لست ساخطا عليك . وهل يحق لابن أن يسخط على أبيه ؟ إن سخط الأب من سخط الرب .

شريف : أنا معترف بخطأى يا حازم . أنا الذى جنيت على نفسى ، ولك الحق كل الحق أن تسخط على . ولكنى أتوسل إليك بشيخوختى وضعفى وقلة حيلتى ، أن تغفر لى ما مضى وتعود إلى .

حازم : أعود إليك ليركب رأسى الغرور مرة أخرى ، فأجرؤ على إسداء النصائح إلى والدى الذى خبر الحياة قبلى بدلا من الاستماع إلى نصائحى ؟

شريف : بكتنى يا ولدى كما تشاء . إنى أقبل منك كل شيء ولا أعترض عليك فى شيء ، وقد بكت نفسى أكثر مما بكتنى . عد يا حازم إلى .. عد إلى أبيك !

حازم : أعود إليك لتستغلى وتستغل دخلى لنفسك ولزوجتك المبذرة ، وتسخرنى عبداً لها فى البيت . أليس كذلك ؟

شريف : لا يا ولدى ، لقد ندمت خالتك على كل ما صنعت ، وأصبحت تبكى لبعذك بكاء مرأ ، وتمنت لو أنها تفقد ابنها عباس ولا تفقدك .

حازم : أجل ، بكت لانقطاع مورد غزير عنها ، كانت تبذر فيه وتبدده ذات اليمين وذات الشمال .

شريف : لن تعود لتبذيرها يا حازم ، ولن تصرف مليا واحدا إلا برضاك . قالت لى ذلك وبعشتنى لأقوله لك وأترجاك فى العودة إلينا .

حازم : معلوم هى التى بعشتك إلى . دائماً هى التى تصرفك .

شريف : هذه أختك إحسان ، سلها تخبرك بصدق ماقلت ، فقد كنت تشق بها .

حازم : أما كفاك يا أبى أن تأتى إلى هنا حتى تجىء بأختي إحسان معك ؟ .

شريف : هى يا ولدى التى أرادت المجىء لترك .

إحسان : نعم يا حازم يا أخى ، أنا اشتقت لرؤيتك ، ولا أستطيع أن أراك فى محل آخر لأنك انقطعت عن البيت من مدة طويلة . فلما علمت أن أبى ذاهب لزيارتك جئت معه .

حازم : لا تعودى إلى هنا مرة أخرى .

إحسان : أتحرمنى من رؤيتك يا حازم ؟ قل لى أين أستطيع أن أراك .

حازم : زورينى فى العيادة .

بيومى : إنك لا تعود إلى العيادة إلا آخر الليل ، فكيف تأتيك هناك ؟

حازم : حسنا ، سأجىء إلى البيت لأراك . فلا تعودى مرة أخرى إلى هنا .

إحسان : (تهلل من الفرح) ستجىء إلى البيت . . أصحیح يا حازم أننا

سنراك فى البيت ؟ متى يا حازم ؟ الليلة ؟

حازم : لا ليس الليلة . غداً إن شاء الله .

- إحسان : تعال الليلة يا حازم . عندي لك أنباء سارة عن ناهد .
حازم : أرايتها ؟
إحسان : نعم
حازم : أين ؟
إحسان : في بيتها .
حازم : متى ؟
إحسان : أمس مساء مع والدي .
حازم : (ينظر إلى أبيه) . . .
شريف : نعم يا ولدي ذهبت لزيارة عمك صبري أفندي واعتذرت إليه عما بدر مني في حقه .
حازم : ماذا ينفع اعتذارك إليه الآن ؟
شريف : بل عفا عني وتلقاني بالترحاب . إنه رجل كريم وقد أسأت إليه بدون حق ، وهو يحبك يا ولدي حبا شديدا .
حازم : لأنه كان يريد أن يستأثر بي وبرايتي ودخلي لنفسه ولا بنته .
شريف : أما تزال تؤنبني يا ولدي .
أحمد : هل ذكرت له يا عم شريف بك إعادة الخطوبة ؟
شريف : نعم ، وقد وجدته يتمنى عودة حازم . وصارحني بأن ابنته لم تر العافية قط منذ فسخ الخطوبة ، وأنه مستعد لتلقي زيارته في أي وقت يشاء .
بيومي : ها قد تحقق الأمل يا دكتور حازم فلم يبق ما تتعلل به علينا .
تذهب الليلة إلى الهيكل .

- حازم : ماذا تقول يا رجل ؟
بيومي : تذهب إلى بيت صبرى أفندى .
حازم : أجنون أنت ؟ . لا يمكن أن أذهب إليه ، وقد حرم على دخول بيته .
بيومي : لكنه حله الآن . انتظر حتى أكله بالهاتفون . الآن وقت الغداء فلا بد أن يكون صبرى أفندى فى البيت .
(يتوجه بيومي نحو الهاتفون)
حازم : لا يا بيومي لا تفعل .
بيومي : أنا الذى سأأكله ، فإذا يضرک ؟
حازم : (يلتفت إلى أبيه وأخته) وأنتما ماذا تنتظران ؟ ألا تنصرفان الآن ؟
إحسان : سنراك الليلة يا حازم . احذر أن لا تجيء — هيا بنا يا أبى .
(شريف بك وإحسان يريدان الانصراف)
حازم : اسمعى يا إحسان قولى لى كيف رأيتهما ؟ أهى
إحسان : سأحدثك عنها الليلة فى البيت .
حازم : حسناً . . . انصرفى الآن . . لا داعى لذلك .
إحسان : لا بد أن تجيء الليلة . أسمعته ؟
حازم : إن شاء الله . . . مع السلامة .
(ينصرفان)
بيومي : (ممسكة سماعة الهاتفون) آلو . . صبرى بك . . أنا بيومي أفندى
باشكاتب شريف بك ، كيف حالک يا سعادة البک ؟

الدكتور حازم ... هو بخير نعم هو هنا معي ...
نعم ... تريد الاتصال به ؟ حاضر ... لحظة واحدة
يابك ؟ (يضع السماعة) تعال يادكتور حازم . صبرى أفندى
يحب أن يكلمك .

أحمد : قم يا حازم كلمه

حازم : (يتباطأ في القيام) والله ما أدري ماذا أقول له ؟

أحمد : انظر أولاً ماذا يقول لك هو .

حازم : (يأخذ السماعة) آلو ... عمى صبرى ... أهلا وسهلا ...

الحمد لله أنا بخير كيف حال السيدة حرمك ... و
... أهل البيت كلهم ؟ ... ناهد ... طبعاً أسأل عن

حالتها : كيف هي الآن ؟ بلغنى أنها مريضة ... بخير الآن ؟
.... ستكلمنى (يسمع في وجهه السرور) ناهد ... الله

يسلمك .. كيف حالك ؟ الحمد لله بالعكس كنت
أسأل عن أحوالك كل يوم ... أبدأ ... كنت دائماً

أذكرك ... كيف أنساك ؟ هذا مستحيل ... أنا لا أكاد
أصدق أنى أسمع صوتك الليلة أتعشى عندكم ؟ ...

بالطبع أحب أن أراك . ولكن ... محرم على دخول بيتكم
... ماذا تقولين ؟ اصطلمح أبوانا ؟ ... أبوك ليس له ذنب

والذنب ذنب والدى ... مغفور ... كلا أما أنا فلن أغفره
... حباً وكرامة ... سأجىء الليلة ... الساعة ؟ الساعة

السابعة إن شاء الله ... إلى اللقاء .

(يضع الساعاة ويقبل على أحمد والباشكاتب وهو متهلل الوجه مسروراً)

أحمد : بشرى يا حازم . ها هي العقدة انحلت بنفسها .
بيومي : بشرى الهناء والمنى يا دكتور . لن تسأل عن أحد منا بعد اليوم . والعيادة ستستقر من اليوم فصاعداً . يظهر أن الربع الباقين من الزبائن أعمارهم طويلة .

حازم : (يتجهم وجهه بفتنة ويفرق في فكر عميق) . . .
أحمد : ماذا بك يا حازم ؟ أى شيء تريد بعد هذا ؟
حازم : أشعر بانقباض شديد فى صدرى وهم ثقيل .
بيومي : ما أعجب أمرك يا دكتور حازم . أهذا وقت الهم والانقباض ؟
أحمد : قل لى يا حازم : ما سبب هذا الهم ؟
حازم : إني حائر يا أحمد ، لا أدري ماذا أصنع .
أحمد : ماذا يشغل بالك يا حازم ؟
حازم : كيف أسترجع حياتى الأولى ؟ وكيف أعيد إلى عيادتي سمعتها وقد تفرق عنها الزبائن ، وقد فصلت من الوظيفة فلا مطمع لى فى العودة إليها ؟

أحمد : لتطب نفساً يا حازم . لا تشغل قلبك بهذه الأفكار .
أما الوظيفة فما أهون أمرها . أنت فى غنى عنها حين تتوفر على العمل فى عيادتك وتوليها اهتمامك كله . ولك بحمد الله شهرة طيبة لا تلبث أن تجذب إليك زبائنك وأضعافهم معهم .
حازم : لكن تنقصنى أشياء كثيرة لفتح العيادة من جديد .

أحمد : أنا على استعداد لكل ما تطلب منى يا حازم . عندى بحمد الله كل ما تريد . دع عنك التفكير فى كل هذا وتنبأ الآن لمقابلة حبيبته .

بيومى : هيا بنا الآن إلى صالون الحلاق . لا يليق بك أن تراك عروسك بهذا الشعر الطويل .

أحمد : أنتم اليوم مدعوان عندى للغداء .

حازم : شكراً يا أحمد ، بل سنذهب الآن معاً لنتغدى فى المطعم .

أحمد : لا يا حازم ، لا مطاعم بعد اليوم .

بيومى : ولا بارات .

حازم : (يتسم) ولا مونت كارلو حى البغالة يا بيومى ؟

بيومى : ولا مونت كارلو حى البغالة يا دكتور . تبنا إلى الله من كل

ذنـب . هيّا يا دكتور حاسب الخواجة خريستو حساب الوداع ،

البقشيش فهذا إن شاء الله آخر يوم نرى فيه وجهه الملعون !

(يصفق يديه) تعال يا خواجة خريستو !

خريستو : (يقبل) نعم يا بك هل يلزم لكم طلب ؟

حازم : شكراً يا خواجة خريستو . كم الحساب ؟

خريستو : خمسة وسبعون قرشاً يا سعادة البك .

(حازم يناوله جنيهاً فيرد له الخواجة الباقي) .

حازم : (يعطيه خمسة قروش) خذ هذه لك .

خريستو : كثر الله خيرك يا سعادة البك .

(ينهض الثلاثة للانصراف)

بيومى : اسمع يا خواجة خريستو . الفلوس التى ضاعت منا هنا

وجدناها الآن .

خريستو : ألم أقل لكم أن محلنا هذا لا يضيع فيه شىء أبداً ؟

بيومى : أجل ، لن يضيع منا هنا شىء أبداً .

المنظر الخامس

فى عيادة الدكتور حازم — بهو استقبال فى الجناح الخاص بسكنى
الدكتور — يصل هذا البهو بالقسم المعد لاستقبال الزبائن . باب يقع على
يمين المسرح . وفى الركن قريباً من الباب يقع جهاز التليفون .
يرفع الستار وجرس التلفون يدق ، فيظهر الدكتور داخلا من
الباب وهو بملابس العمل ، والسماعة معلقة حول عنقه فيأخذ سماعة
التلفون .

حازم : آلو . . . تسألينى صوت من ؟ . هذا لا شك صوت أحب
الناس إلى . . . صوت حبيبتي ناهد . . . لا لا . . . قد
تخدعين أذننى ولكنك لن تستطيعى أن تخدعى روى . . .
لا أبداً . هذا صوت الآنسة ناهد بنت صبرى أفندى خطيبة
الدكتور حازم . . . لا فائدة . . . مهما حاولت تغيير
صوتك فإنى أميزه وأعرف نغمته العذبة . . . فتاة أخرى تريد
. معاينتى ؟ . . . هذا محال ، اللهم إلا أن تكون هذه الفتاة العابثة
قد استعارت صوتك . . . وهذه ضحكك . . . أتستطيعين
أن تنكريها ؟ . . . صباح الخير يا حبيبتي . . . وأنا إليك
أشوق . . . إذا أمرت تركت الزبائن فى العيادة وطرت
إليك الآن . . . سأراك الليلة إن شاء الله . . . ياليت . . .
لكنى لا أستطيع يا حبيبتي أن أطيل الحديث معك لأن

الزبائن . . . بارك الله فيك . . . إلى اللقاء .

(يضع الساعه وما كاد يفعل ذلك حتى يدخل بيومي أفندي من الباب الخارجى) .

بيومي : السلام عليكم .

حازم : (ينظر إليه كالمنضب) وعليكم السلام . ما الذى جاء بك ؟ أتريد أن تصدع رأسى بأخبار والدى وأخبار البيت ؟ ألم أقل لك أن لا تجيء هنا أبداً ؟

بيومي : يا سيدى الدكتور ألا تسمع إلى ما أقول أولاً ؟

حازم : لا ، لا أريد أن أسمع منك شيئاً . انصرف من هنا .

بيومي : إننى مريض يا دكتور . أتريد أن أذهب إلى طبيب آخر ليعالجنى وأنت موجود ؟

حازم : أعرف قصدك . ليس بك مرض .

بيومي : آه ! آه ! أشعر بألم شديد فى جنبى .

(يرتقى جالساً على أحد الكراسى كمن خارت قواه) آه أدركنى

يا دكتور . . أسعفنى .

حازم : (يقترب منه) أمريض أنت حقاً ؟

بيومي : آه ! جنبى يا دكتور . . . جنبى . . . آه !

حازم : (يسنده على الكرسي ويكشف الملابس عن جنبه ويفحصه بالساعه ثم يجس

نبض يده) ليس بك شيء . . . أرنى لسانك .

بيومي : (يخرج لسانه) آه !

حازم : (يشده من أذنيه) قم يا كذاب !

بيومى : (ينهض قائماً) اترك أذنى يادكتور . نعم ليس بى شىء ، وإنما
جئت فى مسألة هامة . أطيان والدك ستشهر غداً فى المزاد .
نشر الإعلان بذلك فى الجرائد .

حازم : نعم قرأت هذا الخبر .

بيومى : قرأت هذا الخبر ولم تتحرك لعمل شىء ؟

حازم : وماذا أستطيع عمله فى هذا الصدد ؟

بيومى : لابد أن توقف هذا المزاد . إن سيدى البك والدك كاد يحن
هذا الصباح .

حازم : وما ذنبى أنا ؟ أتريد أن أشهر عيادتى أيضاً فى المزاد ؟

بيومى : أيرضيك أن تباع أطيان أبيك بثمان بخص ؟

حازم : تباع أو لا تباع . لا شأن لى بذلك .

(يدخل الممرض)

الممرض : سعادة البك . . . الأسلحة والأدوات الجراحية عقمتها .

حازم : (ليومى) انصرف الآن . . . لا تشغلنى عن عملى .

بيومى : سأنتظر هنا حتى تفرغ من عمالك .

(يغادر الدكتور حازم البهو ويتبعه الممرض)

بيومى : (يجلس) لا حول ولا قوة إلا بالله . كيف السبيل إلى

إقناع هذا الدكتور ؟

(يدخل أحمد راجع من الباب الخارجى)

أحمد : السلام عليكم .

بيومى : وعليكم السلام . أهلاً يا أحمد بك .

- أحمد : أنت هنا يا عم بيومي ؟
- بيومي : نعم سبقتك يا أحمد بك ؟
- أحمد : هل قابلت الدكتور ؟
- بيومي : نعم قابلته الساعة ، وبدأت أكله في مسألة أطيان أبيه ولكنه لم يشأ أن يستمع لي ، فما العمل يا أحمد بك في صديقتك هذا العنيد ؟
- أحمد : سأكله أنا أيضاً في هذه المسألة ، فأين هو ؟ .. أما يزال عنده عمل كثير ؟
- بيومي : يظهر أنه مشغول جداً . تفضل اجلس يا أحمد بك . لا بأس أن تنتظره قليلاً .
- أحمد : (يجلس) كيف رأيت الدكتور لما ذكرت له مسألة إشهار الأطيان في المزاد ؟
- بيومي : لم يتحرك فيه شيء ، وقال لي إنه قد قرأ الخبر في الجرائد .
- أحمد : لا بد أنه قد تأثر بذلك في الباطن ولكنه يكتُم تأثره .
- بيومي : سنرى إلى أي حد تنجح هذه المظاهرة التي نظمناها اليوم ضد الدكتور .
- أحمد : هل ستأتني حكمت هانم هنا ؟
- بيومي : طبعاً ستأتني ، وستأتني الآنسة ليلي حبيبتيك ، فأبشر يا أحمد بك .
- أحمد : قل لي يا عم بيومي ، هل تعرف ما رأى حكمت هانم في ؟
- بيومي : وهل تجد لابنتها خطيباً خيراً منك ؟ والمهم أن البنت نفسها متعلقة بك .

أحمد : كيف عرفت ذلك ؟

بيومي : وهل مثلي تخفى عليه مثل هذه الأشياء ؟ يكفيك أنها أقامت الدنيا وأقعدتها اليوم ، فقد أخذت من الصباح تتزين وتتخير من الفساتين لما علمت أنها ستراك هنا في العيادة . اطمئن يا أحمد بك فستسير الأمور كما تحب إن شاء الله .

أحمد : كيف أطمئن يا عم بيومي وأنا لا أستطيع أن أستقر على حال ؟ إذا خاطبت عمي شريف بك يقول لي إنه ليس صاحب الشأن وإن الأمر لحازم ، وإذا خاطبت حازما ، يحيلني على والده ويقول إنه لا شأن له .

(يندق جرس التلفون) .

بيومي : جميل جدا ، سيأتي الآن الدكتور حازم .

(يدخل المريض فيتناول سماعة التلفون) .

المريض : ألو . . . نعم عيادة الدكتور حازم . . . من حضرتك ؟ . . .
الدكتور نشأت . . . حاضر . . . ثانية واحدة يا سعادة البك .

(يضع السماعة وينطلق إلى الداخل) .

بيومي : هو الآن آت فكلمه يا أحمد بك في مسألة الأطيان . . .
أره أننا جميعاً مهتمون بهذه المسألة .

أحمد : سيظن الدكتور أنني جئت لأكله في مسألة أخته .

بيومي : كله في هذه المسألة أيضا . . . كله في المسألتين معا .

(يدخل الدكتور حازم فيومي إلى أحمد راجع بالتحية ويأخذ سماعة التلفون)

حازم : ألو . . . نشأت بك . أهلا ومرحبا . . . صباح الخير . . .
الله يحفظك . وكيف حالك أنت ؟ . . . المجلة الطبية . نعم
وصلت . . . قرأتها البارحة الأولى . . . أهم ما في العدد
مقالة عن طريق مقاومة التيفوس . . . بكل سرور . . .
أرسل خادمك الآن ليأخذها . نعم . . . على ماذا تهنئني ؟ . . .
رسالتى عن الدوسنتاريا المزمنة . . . هل قرأتها ؟ شكراً
يانشأت بك . إنها لا تستحق كل هذا الشاء . . . أستغفر الله . . .
لا فتح جديد ولا فتح قديم . . . الله يسلمك . لا تنس أن
تبعث الخادم لأخذ المجلة . . . إلى اللقاء .
(يضع السماعة ويصافح أحمد راجح) آستغنا يا أحمد . كيف حالك ؟ .

أحمد : الله يسلمك يا حازم .

حازم : أخشى أن تكون جئت أيضا لتكلمنى فى مسألة والدى .

أحمد : ما جئت إلا لهذه المسألة .

حازم : سبحان الله ، أليس عندكم موضوع آخر تشغلون به أنفسكم ؟ .

أحمد : المسألة أصبحت فى غاية الدقة يا حازم . إن أطيان والدك
ستباع فى المزاد .

حازم : هذا الخبر ليس جديداً علىّ . لقد كنت أتوقع هذه النهاية
من قديم .

أحمد : يجب أن تصنع شيئاً يا حازم لإنقاذ هذه الأطيان .

حازم : لا أستطيع أن أصنع شيئاً يا أحمد .

- أحمد : أتترك الأطيان تباع دون أن تسعى لإنقاذها ؟ .
- حازم : لست مسئولاً عن ذلك .
- أحمد : بل أصبحت اليوم مسئولاً يا حازم : بعد أن سلم والدك زمام الأمر إليك .
- حازم : أبعد أن أوشكت السفينة على الغرق ؟ لا فائدة من تسلي زمامها إلا أن أغرق أنا معها .
- أحمد : إن لم تصنع هذا من أجل والدك ، فاصنعه من أجل أنا .
- حازم : أنا مستعد لخدمتك في كل شيء إلا في هذا ؟ .
- أحمد : أما تريد أن تقبلني زوجاً لأختك ليلى ؟ .
- حازم : إنك تعرف رأيي فيك . ولكن ليلى ليست ابنتي ، وإنما هي أختي ؛ وأبوها وأمها موجودان .
- أحمد : لكن والدك أحالي عليك ، وجعل الأمر إليك ، وإن يتم هذا إلا إذا قبلت مصالحة والدك .
- (يدخل الممرض) .
- حازم : (ينظر في ساعته) واحدة إلا ربع . . . اصرف بقية الزبائن يا متولى . قل لهم إن الوقت انتهى .
- الممرض : حاضر يا سعادة البك . الحقنة جاهزة .
- حازم : (لأحمد) معذرة يا أحمد . سأنتهي من عملي .
- (يخرج الدكتور حازم من البهو) .
- بيومي : (يشير إلى الممرض أن يدنو منه) قل لي يا متولى هل بقي هناك كثير من الزبائن ؟ .

الممرض : نعم بقي منهم كثير ولكني سأصرفهم الآن .
بيومي : إذن فهذا الذي سيأخذ الحقنة هو آخر واحد يعالجه
الدكتور الآن .

الممرض : لا بل بعده اثنان آخران .
بيومي : لكن الدكتور أمرك الآن بصرف الباقيين .
الممرض : أمرني بصرف الباقيين من غير هؤلاء الذين قد قطعوا التذاكر .
(يخرج الممرض) .

بيومي : لعن الله هؤلاء الزبائن ! متى ينتهون ؟ أمرنا إلى الله ... سننتظر .
أحمد : زاده الله من فضله ... إن الزبائن عنده يكثرون يوما بعد يوم .
بيومي : إذا لم يكن فيه خير لأبيه فلا بارك الله في عمله . أرايت
تشدده يا أحمد بك وعناده ؟ .

أحمد : إن له بعض العذر يا عم بيومي ، فقد صبر طويلا على أبيه
وسوء تدبيره ، واشتد الضغط عليه حتى انفجر ، وهو لم يندس
بعد مرارة اليأس التي ذاقها .

بيومي : هذا شيء قد مضى وانتهى .
أحمد : لكنه لا يزال يخشى أن يعود والده بعد مصالحته إلى ديدنه
الأول معه .

بيومي : لقد حلف شريف بك بالإيمان أن سيترك الأمر للدكتور حازم
يتصرف في البيت كما يشاء ، ولا يبرم شيء في الأسرة
إلا بأمره وإذنه .

- أحمد : يظهر لي أن الدكتور لو وثق بهذا لما تردد في قبوله .
- بيومي : لم يبق لنا أمل إلا في صبري أفندي . فقد يستمع الدكتور حازم لرأيه إذا تشفع لشريف بك .
- أحمد : ومتى يحىء صبري أفندي ؟
- بيومي : ينتظر مجيئه الآن . فقد أشرت على شريف بك أن يذهب إليه في مكتبه ليصاحبه إلى هنا ساعة خروجه من المكتب . مسكين شريف بك . يتردد هنا وهناك حائراً كاللجنون ، يتشفع بهذا وهذا إلى ابنه .
- (يسمع وقع أقدام من الباب الخارجى فينهض بيومي أفندي) .
- (بصوت خافض) يظهر أن الهوانم جئن . . . حبيبتيك ليلي يا أحمد بك .
- (يتوجه نحو الباب) أهلاً بسيدتي الهانم .
- صوت حكمت : هل عندك أحد يا بيومي ؟
- بيومي : ليس عندنا أحد غريب يا سيدتي الهانم . . . إن هذا أحمد أفندي .
- (تدخل حكمت هانم) .
- حكمت : أحمد أفندي ابننا على كل حال .
- أحمد : أهلاً بسيدتي حكمت هانم .
- حكمت : (تصافحه) كيف حالك يا أحمد أفندي ؟
- أحمد : الله يحفظك يا سيدتي الهانم .
- بيومي : تفضلي يا سيدتي ليلي . ليس هنا أحد غريب .

حكمت : ادخلي يا ليلي . ليس هنا إلا أحمد أفندي راجح .

(تدخل ليلي في استحياء) .

حكمت : سلمى على أحمد أفندي يا ليلي .

أحمد : كيف حالك يا آنسة ليلي ؟

ليلى : (تصافحه) الله يسلمك . . .

حكمت : أين الدكتور حازم يا بيومي أفندي ؟ ألم ينته بعد من عمله ؟
إنك قلت لنا أن نجيء الساعة الواحدة .

بيومي : (يخرج ساعته وينظر فيها) الساعة الواحدة وخمس دقائق .
لا بد أنه قد انتهى من زبائنه وسيجيء الآن .

أحمد : (ينهض) انظروا لي أنا بالانصراف .

حكمت : لماذا يا أحمد أفندي ؟ إنك أصبحت واحداً ، منا ولا بأس
أن نتحدث إلى الدكتور حازم بحضورك .

بيومي : نعم يا أحمد بك ابق معنا لعلك تساعدنا في مهمتنا .

أحمد : ربما لا يحق لي أن أحضر جلستكم العائلية .

حكمت : نحن نعدك من العائلة يا أحمد أفندي ، وأنت تعرف من
أمرنا كل شيء .

أحمد : إذا كنتم تأمرونني بالبقاء فسمعاً وطاعة .

(يعود إلى مجلسه) .

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : خالي حكمت هانم . . . أهلاً وسهلاً .

(يصافحها) ويليلى . . . كيف حالك يا ليلي ؟

- ليلى : الله يسلمك يا حازم يا أخى .
- حازم : أين إحسان ؟ لماذا لم تجي معكما ؟
- ليلى : فى البيت .
- حكمت : إحسان مريضة يا حازم .
- حازم : مريضة ... ماذا تشكو ؟
- حكمت : منذ انقطعت عن زيارتنا فى البيت يا بنى ساءت صحتها ، وأصبحت تشكو كل يوم مرضاً جديداً متى ترق لنا يا حازم ؟ أما كفاك هذا الهجر الطويل ؟ أما زلت حاقداً علينا ؟
- حازم : كلا والله لست حاقداً عليكم ؟
- حكمت : وعلى أنا بنوع خاص . . لك الحق يا بنى ، لقد كنت قاسية عليك وكنا نبحد فضلك . فلما افتقدناك عرفنا أنك كنت عماد البيت . وها هو ذا حالنا قد بلغ من السوء حداً لا يطاق ، ووالدك مرتبك لا يعرف ماذا يأتى وماذا يدع . فارجع إلينا يا حازم : أتوسل إليك .
- حازم : وماذا يفيد رجوعى إليكم ؟ لقد كنت عندكم فلم أفدكم بشيء ، وكانت الديون تركب والدى دائماً ولم أستطع أنا أن أوفر شيئاً لزواجى . أما اليوم فانى إذا لم أستطع أن أنفع والدى بشيء فعلى الأقل أستطيع أن أنفع نفسى .

حكمت : بل تستطيع أن تنفعنا وتنقذنا من الورطة التي نحن فيها .
ستكون أنت صاحب الأمر والنهي في البيت ، ولن نخالفك
في شيء ولن نصرف ملياً واحداً إلا بإذنك وإرادتك .
وقد طردت عباساً من البيت كما أشرت علينا بذلك من قبل ،
فلم نر وجهه منذ يومين .

بيومي : الواقع أنه لن يبقى لك عذر يا دكتور بعد أن طردت الست
حكمت هانم سيدي عباس الذي كان سبب البلاء كلها .

أحمد : اسمح لي يا حازم أن أقول لك كلمة صغيرة . إنني أعرف
طبائعك يا حازم ، ولن تستطيع قط أن تتخلى عن مساعدة
أبيك وهو في حاجة إليك . فإذا لم تبادر بتولي أمره اليوم ،
فستضطر إلى ذلك غداً حين يكون حاله أسوأ من حاله
اليوم ، فتكون المهمة عليك أشق وأصعب .

حكمت : (بصوت يخالطه البكاء) ارحم والدك يا حازم . إنه في حالة
يرثى له فيها حتى عدوه . إنك لست ابني يا حازم ، ولكن
صدقني أنك أصبحت اليوم أحب إلي وأعز عندي من
ابني عباس . اصنع هذا من أجل أبيك . . من أجل أختيك
ليلي وإحسان . . من أجل أختك إحسان التي كنت
تحبها وتعزها .

(تبتكي ليلي وتخفف دموعها بمنديلها) .

حكمت : اعطف على أختيك يا حازم ولا تخيب آمالها فيك .
(يدخل الخادم بعد قرع الباب) .

الحزام : صبرى أفندى بالباب يا سعادة البك .

حازم : قل له يتفضل .

(ينهض حازم ويخرج من الباب ليستقبل الزائر) .

بيومى : كيف رأيته يا أحمد بك ؟ أترأه تأثر بالكلام ؟

أحمد : لا شك أن الكلام أثر فيه . وأعتقد أن صبرى أفندى سينجح فى إقناعه بمصالحة أبيه .

بيومى : شفاعة صبرى أفندى هى آخر أمل لنا فى إقناع الدكتور حازم .

(يعود الدكتور حازم ومعه صبرى أفندى وشريف بك) .

صبرى : السلام عليكم .

الجميع : وعليكم السلام .

(يتصافحون ثم يجلسون) .

صبرى : أهلا بالسيدة حكمت هانم . كيف حالك ؟

حكمت : الله يحفظك يا صبرى أفندى ، وكيف حال أمينة هانم حرمك ؟

صبرى : بخير ، يسرك حالها يا هانم .

حكمت : وناهد كيف حالها ؟

صبرى : تقبل يديك يا حكمت هانم . هذه أصبحت ابنتكم .

حكمت : ربنا يسعدها ويجعل قدمها قدم السعد للدكتور حازم .

صبرى : الله يبارك فيك . . عقبى لابنتيك ليلي وإحسان .

حكمت : ربنا يسمع منك يا صبرى أفندى .

صبرى : كيف حالك يا بنيتى يا ليلي . . وأين أختك إحسان ؟

ليلي : الله يسلمك يا عم صبرى . أختي إحسان فى البيت تشكو
من مرض بسيط .

صبرى : مسكينة . . . ربنا يشفيها بجاه النبي .
(يلتفت لأحمد راجع) فرصة سعيدة يا أحمد أفندى .

أحمد : تشرفت يا صبرى بك .

صبرى : كيف صيدليتك الآن ؟ لعلها مطردة النجاح .

أحمد : لا بأس بها يا صبرى بك ؟ الحمد لله على توفيقه ونعمته .

بيومى : ألا تبارك لأحمد أفندى يا صبرى بك ؟ عما قريب سيتزوج .

صبرى : مبارك يا أحمد أفندى . . . هل تتكرم أن تقول لى على من
إن شاء الله ؟

ليلي : (تنهض والحجل يصنع خديها) أتأذنين لى يا أمى أن أسبقك إلى
البيت ، لعل إحسان تحتاج إلى شيء .

حكمت : كما تحبين يا بنيتى ، هذه فكرة حسنة .

ليلي : نهارك سعيد يا عم صبرى . . . السلام عليكم .

حازم : سلمى على إحسان يا ليلي .

ليلي : (تخرج) إن شاء الله .

بيومى : لعلك يا صبرى بك فهمت الآن من ستكون زوجة
لأحمد أفندى .

صبرى : من هى ؟ الآنسة ليلي ؟

بيومى : نعم هى .

صبرى : أنعم وأكرم بالآنسة ليلى وبأحمد أفندى . ربنا يتمم بالخير
... أهنتك يا أحمد أفندى من كل قلبى .

أحمد : أشكرك يا صبرى بك على عواطفك ، ولكن التهنئة سابقة
لأوانها .

صبرى : هذه تهنتى لك على الخطبة . أما تهنتى على الزواج فمحفوظة
لك عندي يا أحمد أفندى .

أحمد : حتى التهنئة على الخطبة سابقة لأوانها يا صبرى بك .

صبرى : كيف هذا ؟

أحمد : لم يشأ عمى شريف بك أن يقبل طلبى .

صبرى : (يلتفت لشريف بك) أحمد أفندى شاب كفء جدير بأن يقبل
طلبه يا شريف بك .

شريف : أظنك توافقنى يا صبرى أفندى أننى الآن فى حالة لا تسمح
لى بالتفكير فى تزويج بناتى والنظر فى اختيار الخطاب لهن
وقد قلت لك يا أحمد أفندى إن الأمر بيد حازم فاطمها
منه إذا شئت .

أحمد : ولكن الدكتور حازم يقول إنه ليس له من الأمر شيء ؛
وهكذا كلاكما يحيلنى على الآخر .

حازم : أنا لم أعمل إلا بالوضع الصحيح ؛ فليلى ليست ابنتى حتى تطلبها
منى ، ولست وليها ما دام أبوها موجودا .

شريف : أيسرك يا حازم أن يموت أبوك لترعى مصالح الأسرة وتهتم بشئونهم؟ أضرورى عندك يا بنى أن أموت لأنال عفوك غنى ورضاك ؟ .

حازم : أستغفر الله يا أبى . أنت تطلب عفوى ورضائى ! .

شريف : لقد استعطفتك يا بنى بكل وسيلة لترضى غنى وتعود إلى الأسرة فلم تفعل . فقل لى يا ولدى ماذا أصنع حتى أستحق رضاك ؟ .

صبرى : لا . . . لا تمل هذا يا شريف بك . . . إن الدكتور حازم هو ابنك على كل حال ، وهو لا يجهل حق الأب على ابنه ، ولا يستطيع أن ينكر فضلك عليه . وإنما بينكما سوء تفاهم بسيط يجب أن يوضع اليوم له حد ، حتى تعود المياه إلى مجاريها . وقد جئت أزورك يا دكتور حازم وكلى أمل أنك لا ترد طلبى ولا تخيبنى فى مسعاى .

حازم : إننى تحت أمرك يا عمى ، وإن أرد لك طلبا أقدر عليه .

صبرى : فى وسعك يا بنى أن تعود إلى أبيك فهو فى أشد الحاجة إليك ، وهذا هو طلبى منك .

حازم : يؤسفنى جداً يا عمى أن أقول لك إن هذا طلب لا أقدر عليه .

صبرى : هل تستطيع أن تقول لى لماذا لا تقدر عليه ؟

حازم : لعل فيما مضى بيننا ما يكفى للإجابة على سؤالك هذا .

صبرى : ما مضى فات يا دكتور حازم . وهذه فرصة أتيت لك لإظهار رجولتك والقيام بواجبك نحو أهلك وأسرتك . هذه أطيان أهلك ستعرض فى المزاد ، فاعمل على إنقاذها بالا اتفاق مع أصحاب الديون على أقساط تسدها لهم ، فإنهم سيثقون بمركزك . .

حازم : هل يرضيك يا عمى أن أضحي بالمال الذى جمعته فى خلال عام كامل من العمل المتواصل لإتمام زواجى ، فأبدده فى تسديد الديون عن رجل يحاول اليدين تسيطر عليه امرأة مسرفة مبذرة ليس لإسرافها وتبذيرها حد ؟ أتريد أن أقتل نفسى فى العمل لأسد بما أكسبه من النقود بالوعة لا قرار لها ؟

شريف : تدعونى رجلا يا حازم كأنى غريب عنك . . . رجل . . . رجل ! .

(يتنفض فى مقعده ويبدو كمن يحاول التهوض ثم يتع على الأرض مغشيا عليه)
رجل ! . .

(يضطرب الجميع ويبحثون حوله ليسمعوه) .

حكمت : (تصرخ) يا مصيبتى !

صبرى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حازم : (يفتح الأزرار عن صدر أليه) يا ييوى . . . أسعفنى بالنوشادر حالا . قل للممرض يعطيك .

بيومى : (يخرج النوشادر من جيبه الداخلى والدموع تقي عينيه) ها هو ذا النوشادر يا دكتور . كل شيء موجود فى الصيدلية . . . فى الصيدلية المتحركة .

حازم : (يأخذ النوشادر من بيومى) هات السماعة . قل للممرض يعطيك السماعة .

بيومى : (يضع يده فى جيبه الداخلى) وا أسفاه ليس عندى سماعة . . . حالا يا دكتور .

(يتطلق إلى الباب الداخلى ويتوارى) حالا يا دكتور . . . رب اجعلها سليمة يا رب !

حكمت : ريتا يستر . . . يا عزى . . . لا أرانا الله فيك يوم سوء .

حازم : لا تصيحى يا خالتى أرجوك . المسألة هيئة إن شاء الله .

(يمدن النوشادر من أنف شريف بك) .

صبرى : لا بأس عليه إن شاء الله .

(يعود بيومى منطلقاً) .

بيومى : هالك السماعة يا دكتور .

حازم : (لأحمد راجع) ساعدنى يا أحمد . . . سنحمله إلى تلك الكنبية .

أحمد : طيب يا حازم . . .

(يحملان شريف بك ويضعانه على الكنبية) .

حازم : (لبيومى) أعطنى السماعة .

(يأخذ حازم السماعة فيفحص والده)

- حكمت : يا ترى ماذا يخبئه القدر لنا اليوم ؟
- صبرى : الله لطيف بعباده يا حكمت هانم . اتركيها على الله .
- حكمت : لطفك وسترك يا رب .
- حازم : (ينتهى من غصه) الحمد لله . . . لا خوف عليه .
- حكمت : طمئنا يا حازم . . . كيف حال أبيك ؟
- حازم : بخير يا خالتي . . . الحمد لله . . .
- صبرى : ماذا به يا دكتور حازم ؟
- حازم : لا خوف عليه مطلقاً . . . هزة عصبية سببت له شللاً بسيطاً .
- حكمت : يا مصيبتى ! شلل ! . . . شلل يا حازم ؟
- حازم : شلل بسيط جداً يا خالتي لا يستغرق علاجه أكثر من أسبوع .
- (يدنى النوشادر من أنف والده مرة أخرى) هاهو ذا أفاق من إغمائه .
- شريف : (يفتح عينيه ويرجع إلى صوابه) أين أنا ؟ ماذا تصنعون حولي ؟
- (يكتب حازم تذكرة) .
- صبرى : لا بأس عليك يا شريف بك .
- شريف : أين أنا ؟
- صبرى : أنت فى عيادة ابنك الدكتور حازم .
- حازم : (يعطى التذكرة ليومى) خذ يا بيومى أفندي . أحضر لى هذه الأدوية حالا .

بيومي : حالا يا دكتور .

أحمد : قل لأخي عبد الحميد يحضر الأدوية حالا ويبدأ بها قبل كل شيء .

(يخرج بيومي أفندي منطلقاً) .

حازم : (يقبل على أبيه) لا بأس عليك يا أبي . . . إنك بخير .

شريف : حازم يا بني أنت تعالجنى ؟ دعنى يا حازم أموت . . . لا تعالجنى . . . أريد أن أموت . . . لا أريد أن أعيش .

حكمت : بعد الشر عنك يا عزى . . . تعيش لأولادك بجاه النبي !

شريف : بل سأموت من أجل أولادى . . سأموت . خير لى ولهم أن أموت حتى يهتم بأمرهم ابني حازم !

حازم : أرح نفسك يا أبى ، واطرد عنك هذه الأفكار فإنك بخير .

شريف : لا تقل هذا يا بني . . . إني لا أريد أن أكون بخير . . . لا أريد أن أكون حائلاً بينك وبين الاهتمام بأولادى وأسرتى .

حازم : (متأثراً) أبى . . . أساخط أنت على ؟

شريف : كلا يا بني . . . سامحتك فى كل شيء . . . أنا راض عنك كل الرضا . . . ونفخور بك يا حازم . . . لست بحاجة إلى أن أوصيك بالأسرة خيراً ففيك البركة يا بني . ربنا يبقيك لهم .

حازم : بل أبقاك الله لنا جميعاً يا أبى . . . إني آسف جداً لما كان منى من الإعراض عنك .

شريف : لا لوم عليك يا بنى . أنت معذور فيما فعلت . أنا الذى كنت مخطئاً فى حقك . فقد كان علىّ حين رزقنى الله ابناً ، رشيداً مثلك أن أفوض شئون البيت كلها إليك تتصرف فيها بحكمتك وتديبيرك . إذن لما أصابتنا هذه المتاعب كلها .

حكمت : نعم ، أنا كنت السبب فى كل ما حصل . أستحق أكثر من هذا . صبرى : دعونا من الماضى فقد انقضى بخيره وشره ، وفى الإمكان تدارك الأمر فى المستقبل . سيعود الدكتور حازم إليك من اليوم يا شريف بك ويتولى عنك شئون الأسرة .

شريف : نعم ، البركة فى ابنى حازم . أنا واثق أنه سيرعى شئون الأسرة بعد موتى ، وسأموت قرير العين .

حازم : أبى . . . إنك ستعيش لنا طويلاً إن شاء الله وسأكون خادملك المطيع .

شريف : (تغرورق عيناه بالدموع) حازم يا ولدى يا قرة عينى أصحح أنك رضيت عن أبيك وعفوت عنه ؟

حازم : (تدمع عيناه) أنا ابنك يا أبى كيف أعفو عنك ؟ إني أنا الذى أطلب عفوك يا أبى ورضاك .

شريف : (يفتح ذراعيه ليعانق ابنه) ابنى !

حازم : (ينحنى مكباً على وجه أبيه يقبله وأبوه يضمه إليه ويلثمه) أبى !

المنظر السادس

فى بيت الدكتور حازم الخاص بعد زواجه من ناهد — حجرة مؤنثة
تأثيثاً جميلاً بسيطاً — كنبه على اليسار وأمامها كراسى — وفى وجه
المنظر فى طرف الجانب الأيمن يرى باب الحجرة يؤدى إلى داخل البيت .
(يظهر الدكتور حازم وزوجته ناهد وحجته أمينة هانم جالسين) .

حازم : آنستنا جداً يا ماما اليوم .
أمينة : الله يؤنسك يا دكتور حازم . لعل أضيائكم لكثرة
ترددى عليكم .

حازم : كلا يا ماما ، بل يسعدنا جداً أن نراك عندنا كل يوم ، وأن
لا تقتصرى على الزيارة من الجمعة إلى الجمعة .

ناهد : نعم يا ماما إنك لا تجيئنا إلا من الجمعة ، إلى الجمعة مع عليك
بأننى فى حاجة إليك لتؤنسنى فى وحدتى على الأقل .

أمينة : حسبك زوجك أنيساً لك .

ناهد : وأين منى زوجى ؟ إنه يخرج من الصباح إلى عيادته ولا
يعود إلا بعد الظهر للغداء ، ثم يرجع إلى العيادة ولا يعود
إلى البيت إلا بعد العشاء .

حازم : وماذا تريد أن أصنع يا حبيبتى ؟ أقعد طول النهار عندك ؟
يا ليت فى الامكان ذلك .

ناهد : كلا يا حازم . إنى أعتبر العيادة ضرة لى ، ولكنها ضرة
حبيبة إلى قلبى .

حازم : وأنا أعتبر العيادة زوجة ثانية لي ، ولكنك أنت الزوجة المختارة .

(تدخل الخادمة) .

الخادمة : سيدي البك ، بيومي أفندي بالباب يريد أن يراك .

حازم : قولي له يتفضل .

(تخرج الخادمة) .

ناهد : لا بد أنه جاء ليؤدي حساب الشهر .

حازم : نعم ، اليوم يوم الجمعة وغداً أول الشهر .

أمينة : الله يعينك يا دكتور . إن بعض الرجال ليضجون من

الإففاق على بيت واحد ، وأنت تنفق على بيتين .

حازم : لله الحمد يا ماما ، كلما زادت تكاليف المرء زادت معونة الله له .

أمينة : (تنهض) هيا بنا يا ناهد نذهب إلى الغرفة الأخرى .

ناهد : (تنهض أيضاً) هيا بنا .

حازم : ابقيا مكانكما . إن بيومي أفندي منا ولا يُستحيا منه .

ناهد : الأفضل أن نذهب إلى الغرفة الأخرى .

حازم : كما تشاءان . . . اصنعي يا ناهد قهوة لبيومي أفندي .

ناهد : ولك أيضاً . . . أتحب أن تشرب معه ؟

حازم : لا ، إني سأشربها بعد الحمام .

(تخرج ناهد ووالدتها) .

(يدخل بيومي أفندي) .

بيومي : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلاً بيومي أفندي . كيف حالك؟

بيومي : الله يسلمك ويعلى مقامك يا دكتور .

حازم : تفضل . . . اجلس .

(يجلس بيومي أمام حازم) .

حازم : قل لي كيف الأحوال عندكم في البيت ؟

بيومي : على أحسن ما يرام يا دكتور ، لا ينقصنا إلا وجودك بيننا .

ولكن روحك على كل حال دائماً معنا .

حازم : أتذكر يا بيومي أيامنا الأولى ؟

بيومي : كانت أياماً جميلة ، على ما فيها من الاضطرابات المالية

والخلافات الحادة بينك وبين البك والدك والهائم خالتك .

ألا توافقني يا دكتور أنها كانت أياماً حلوة ؟

حازم : نعم كانت أياماً لا تخلو من جمال .

بيومي : ربما لا تشعر بحلاوتها كما أشعر بها أنا ، لأنك سعيد الآن

بزوجتك وبيتك الجديد . أما أنا فأحس أن شيئاً عزيزاً

قد فقد مني في البيت منذ تركه ثلاثة من أهله : أنت وأختك

ليلي وأخوك عباس ، وما بقي إلا ثلاثة رابعهم . . . كلهم !

حازم : (يضحك) أنت ظريف يا بيومي ونكاتك دائماً حاضرة .

بيومي : هي نكتة جاءت عفواً على لساني ، ولكنها منطبقة على

الواقع يا دكتور . فقد أصبحنا أشبه بأهل الكهف ، كل

شيء في البيت ساكن ، والنظام سائد ، والأمور جارية على

وتيرة واحدة .

- حازم : ألا تحمد الله على هذا يا بيومي ؟
بيومي : لله الحمد يا دكتور . هذا كله بفضلك . ولكن يظهر أن
الإنسان شقي بطبعه يميل إلى الشقاء إذا امتنع عنه .
(تدخل الخادمة بالقهوة وتضعها أمام بيومي وتنصرف) .
- حازم : تفضل اشرب القهوة يا عم بيومي .
بيومي : هذا فنجان واحد يا دكتور . فلن منّا هو ، لي أم لك ؟
حازم : (يضحك) هو لك يا عم بيومي لأنني سأدخل الحمام بعد قليل .
بيومي : (يأخذ الفجان) اشرب كوب الماء إذن حتى لا يظلم
أحدنا الآخر .
- حازم : (يشرب من الكوب) وهل تحقق العدل الآن ؟ تأخذ القهوة
وتترك لي الماء !
- بيومي : نعم ، لأن الماء عنديكم معشر الأطباء أفضل من القهوة .
حازم : وأين سجائرك ؟ أليست عندك سجائر ؟
بيومي : عندي يا دكتور . . . ولكن . . .
- حازم : لا . . . دخن يا عم بيومي على راحتك .
بيومي : (يخرج علبة السجائر) صحيح . . . القهوة لا تطيب
إلا بالسجائر .
- حازم : ما هذه العلبة الفاخرة يا عم بيومي ؟
بيومي : (يشعل سيجارته) كل هذا من خيرك يا دكتور . محسوبك
أصبح يدخن الفلاج والجولد فليك والواسب بعد ما كان
يدخن سجائر اللف ، ويوما يجدها ويوما لا يجدها .

حازم : تستحق كل خير يا عم بيومي ، بوفائك وإخلاصك لوالدى وللأسرة .

بيومي : فضلكم علىّ يا دكتور . إنما أنا ربيب نعمتكم . ربنا يديم النعمة على الجميع .

حازم : الفضل لك يا عم بيومي . لولا وجودك في البيت وإخلاصك ، لما استطعت أن أصلح أحوال والدي ، وهو وزوجته الست خالتي ميّالان إلى التبذير والإسراف .

بيومي : لا تفس أن أختك إحسان هي صاحبة الفضل الأكبر في تدبير شؤون البيت وتنظيم مصروفاته . أسلمها المصروف الشهري وأنا مطمئن كل الاطمئنان أنّ مليها واحداً لا يصرف إلا في محله .

حازم : والست والدتها ، أما تضايقها في بعض الأحيان ؟

بيومي : قد تميل الست حكمت هانم أحياناً إلى شيء من إسرافها القديم ، فإذا ضاقت بها أختك إحسان قالت لها إنها ستخبرك فتخاف الأم وتسكت .

حازم : (يتسم) هل بلغ الست خالتي أن عباس أخى ترك صيدلية أحمد أفندي وفتح دكان بقالة ؟

بيومي : نعم بلغها ذلك وسرها كثيراً ، وهي تقول إن الفضل في استقامة ابنها يرجع إليك .

حازم : هل أنت الذي أخبرتها بذلك ؟

بيومى : لا والله لم أخبرها بشيء . لعل أحمد أفندى صهرك هو الذى أخبرها ، أو أنه أخبر أخاك عباس وهو أخبر والدته .

حازم : رآها عباس فى البيت ؟

بيومى : لا بل كانت تراه فى بيت أحمد أفندى زوج أختك ، ولم يجرؤ عباس على زيارة بيتنا منذ حاول ذلك يوماً فلم تفتح له الباب . . . كان هذا منذ شهر .

حازم : أظن أنه لا مانع اليوم من مجيئه إلى البيت إذا شاء لأنه صالح واستقام ، فما رأيك يا عم بيومى ؟

بيومى : كنت أريد أن أقول لك هذا من قبل .

حازم : هل رأيته قريباً يا عم بيومى ؟

بيومى : لا أكتملك أنى زرتة منذ أيام فى دكانه الجديد فسرني اجتهاده فى عمله ، وقال لى إن نسيبه أحمد أفندى هو الذى أقرضه مائتى جنيه كرأس مال للدكان . ولكنه يشك أن لا تكون أنت الذى دبرت هذا كله بدون علمه ، واستحلفنى أن أقول له الحقيقة .

حازم : فماذا قلت له ؟ هل أخبرته بالحقيقة ؟

بيومى : لما استحلفنى بالله قلت له هذا محتمل لأن أخاك الدكتور

حازم كان يحبك ولم يرد إلا مصلحتك . فقال لى والدموع فى عينيه إنه مشتاق لرؤيتك ، ويود أن يزورك فى بيتك أو فى عيادتك لولا أنه يخشى أن تطرده .

حازم : مسكين عباس ! لقد أدبه الزمان وأصلحه حين أفسده والداه .

بيومي : لا يا دكتور ، ما أصلحه إلا والده . . لأنك أنت في الحقيقة والده .

حازم : اسمع يا عم بيومي ، من اليوم فصاعدا لا تشتري حوائج البيت إلا من دكان عباس . وأنا سأشتري حوائج بيتي أيضاً منه .

بيومي : فكرة طيبة يا دكتور . ولكن . . . ألا تصلحه وتأذن له بزيارتك ؟

حازم : غداً بعد خروجي من العيادة سأمر على دكانه بالسيارة ، وأخذه معي ليتغدى معنا هنا في البيت .

بيومي : (فرحاً) أطال الله عمرك يا دكتور وأبقاك لأهلك وذويك .
(يتحرك في مقعده) يظهر أنني أطلت المكث هنا عندك فائذن لي يا دكتور .

(يسلم للدكتور حازم قائمة حساب) هذه قائمة حساب الشهر .

حازم : أبقها عندي ، سأراجعها الليلة ، وغداً تزورني في العيادة لأعطيك مصروف الشهر الجديد .

بيومي : (يقوم من مقعده) سمعاً يا دكتور .

حازم : سلم لي علي والدي وعلي أختي إحسان وعلي خالتي .

بيومي : سأبلغ سلامك للبك والديك . أما الست خالتك والست أختك فقد نسيت أن أقول لك إنهما آتيتان لزيارتكم الآن ، وستمران على الست ليلى أختك .

حازم : أهلاً بهن . قل لوالدي إذن يأتي إلينا بعد المغرب ليسمر الليلة معنا ، فإني لن أخرج الليلة من البيت .

- بيومى : سمعاً . سأقول له . . السلام عليكم .
- حازم : مع السلامة يا عم بيومى .
(يخرج بيومى أفندى) .
- حازم : (ينادى من باب الصلاة) يا ناهد ! يا ناهد ! تعالين هنا . . قد
خرج بيومى أفندى .
- قاهد : (تدخل) تعالى يا ماما .
(تدخل أمينة هانم) .
- حازم : يقول بيومى أفندى إن خالتى وإحسان وليلى آتيات الآن .
- ناهد : أهلاً وسهلاً بهن .
- حازم : سنسمر الليلة معاً . وقد بعثت لوالدى أن يحضر ، وسأكلم
عمى صبرى فى التلفون لأدعوه للحضور حتى يكمل سرورنا .
- أمينة : عمك صبرى غير موجود الآن فى البيت . لا ينتظر مجيئه
من العزبة قبل الساعة الثامنة .
- حازم : ربما يكون قد جاء من العزبة .
- ناهد : دعنى يا حازم أكلم والدى فى التلفون ، واذهب أنت إلى
الحمام فإنه جاهز .
- حازم : سأفعل يا حبيبتى .
(يخرج من الحجرة) .
(تمسك ناهد الساعة) .
- أمينة : لا فائدة يا بنتى ، لن تجديه فى البيت . لا ينتظر مجيئه قبل الثامنة .

ناهد : سأرى على كل حال — آلو فتحية أين والدى ؟ ألم
يجيء بعد من العزبة ؟ عندما يحضر قولى له يتصل بمنزل
الدكتور حازم بالتلفون
(تضع السماعة وتجلس أمام والدتها) .

أمينة : ألا تتمنين يا بنتى أن يكون لزوجك عزبة مثل عزبة والدك ؟
ناهد : ربنا كريم ياماما . . . سيأتى يوم من الأيام وتكون لنا
عزبة مثل عزبة والدى أو أكبر .

أمينة : هيهات ياناها . ما دام زوجك يصرف كل دخله على أبيه
وخالته وأخواته فلا ينتظر قط أن تكون له عزبة أو حتى
بيت ملك . وسيظل هكذا فقيراً طول عمره .

ناهد : اتركها على الله ياماما ، نحن بحمد الله نعيش فى نعمة
لا ينقصنا شيء .

أمينة : دائماً تردددين لى هذا القول كأنك ستظلمين هكذا بدون أولاد . .
يجب على الرجل أن يفكر فى مستقبل زوجته وأولاده .

ناهد : عند ما يجيء الأولاد فرزقهم على الله ياماما .

أمينة : والله ما رأيت فى حياتى مثلك ، ترين زوجك يضع كل
دخله على الغير ولا يتحرك فىك عرق !

ناهد : ماذا تريدنى أن أصنع ياماما ؟

أمينة : ماذا تصنعين ؟ تعارضينه فى تصرفاته هذه ، وتقولين له إنك
لا ترضين أن تعيشى طول عمرك زوجة لدكتور فقير
لا يملك داراً ولا عقاراً .

- ناهد : وهل تظنينه يسمع لقولى ؟
- أمينة : لم لا وهو يحبك هذا الحب الشديد ؟ لابد أن يكون لكلامك أثر فيه .
- ناهد : إنك لا تعرفين مقدار حب حازم لأهله ولا تعرفين كذلك صرامته وشدته .
- أمينة : عليك أن تقومى بواجبك واست مكلفة بالنتيجة .
- ناهد : أتعرفين ماذا تكون النتيجة يا ماما إن كلمته فى ذلك ؟ سأفقد منزلتى عنده .
- أمينة : وأى منزلة هذه التى تخشين أن تفقدوها عند زوجك وهو يؤثر أخواته عليك بل يؤثر زوجة أبيه التى كانت تسومه ألوان العذاب ؟
- ناهد : إنه يقوم بواجبه نحو والده وأهله يا ماما ولا ينفق عليهم إلا قدر الضرورة .
- أمينة : أنا متأكدة أنه يصرف على بيت والده أضعاف ما يصرفه على بيتك . وها هو ذا لا يشتري لك حلياً حتى يشتري مثله لكنتا أختيه . حتى أخته ليلي المستغنية عنه بزوجها الذى أثقلها بالحلى لا يزال زوجك يشتري لها أيضاً .
- ناهد : إنه لم يشتري ليلي بعد زواجها شيئاً غير الخاتم الألباس .
- أمينة : ستجئ ليلي الآن وسترين أنها تلبس من الحلى ما ليس عندك مثلها .

ناهد : معظم حليها من زوجها وليس من حازم .
أمينة : ليس دخل أحمد أفندى راجح بأكبر من دخل زوجك ،
ولكنه يفهم الأصول ولا يصرف دخله على الغير ويترك
زوجته . وقد بلغنى أنه اشترى له بعض الأطيان .

ناهد : إن أحمد أفندى يختلف عن حازم لأنه ليس له أهل
يصرف عليهم .

أمينة : نعم ، ما أسعد الزوجات اللاتي ليس لأزواجهن أهل .
ناهد : (تنهض) يظهر أنهم جئن يا ماما . .

(تدخل الخادمة)

الخادمة : الست حكمت هانم يا ستي . (تخرج)

ناهد : أهلا وسهلا . . قولى لهن يتفضلن .

(تنطلق وتخرج ثم تعود ومعها حكمت هانم وليلى وإحسان)
(يتصافحن ثم تجلس أمينة هانم وحكمت هانم على الكنبه والبنات الثلاث
على الكراسى)

حكمت : أهلا بأمينة هانم . هذه فرصة سعيدة أن نجذك هنا .

أمينة : أهلا بك . . ليس من عادتي أن أخرج من بيتنا إلا إلى بيت
ابنتي ، لأن الدكتور حازم يستاء كثيراً إذا انقطعت عن الزيارة .

حكمت : بالطبع ناهد لا تستغنى عن معونتك وتوجيهك .

أمينة : قد علمت ناهدأ كل شيء فى تدبير المنزل قبل أن أرفها إلى
زوجها . ولكنى آتى لتسليتها فى وحدتها فقط .

حكمت : كلنا نعرف ذلك يا أمينة هانم . لا شك أن ناهد من خيرة البنات وقد ظفرت — والحمد لله — بخير الأزواج .

أمينة : (تلفت ليلي) كيف حالك يا ليلي ؟ لعلك سعيدة جداً في بيتك .
ليلى : الحمد لله يا خالتي .

أمينة : كيف حال زوجك أحمد أفندي ؟

ليلى : الله يسلمك يا خالتي ؟

أمينة : لا بد أنك تحبينه كثيراً لأنه على ما يظهر من الأزواج القلائل الذين لا هم لهم إلا إسعاد زوجاتهم وإرضائهن .
(تدنو منها) يا سلام ! ماهذا السلك الجميل الذي على صدرك يا بنتي ؟ من اشتراه لك ؟

حكمت : اشتراه لها أحمد أفندي قبل شهرين .

أمينة : وهذا الخاتم الألماس يشبه خاتمك يا ناهد .

ناهد : هو أخوه يا ماما : مثله بالضبط .

حكمت : هذا الخاتم اشتراه لها أخوها الدكتور حازم .

ليلى : واشترى لأختي إحسان أيضاً مثله .

أمينة : (تلفت إلى إحسان) أريني يا إحسان خاتمك .

إحسان : (تمد يدها لأمينة هانم) مثل خاتم ليلى وخاتم ناهد يا خالتي .

أمينة : (تفحص الخاتم) صحيح . . . الثلاثة على مثال واحد .

(تنظر إلى ليلى ثانية) وهذا المشبك الحلو : أهو من الألماس

يا ليلي ؟

ليلى : نعم يا خالتي .

- أمينة : وهذا من أحمد أفندى أم من الدكتور حازم ؟
- ليلي : من أحمد أفندى يا خالتي ؟
- أمينة : يا بختك يا ليلي بزوجك هذا السعيد . عسى أن يكون حظ
أختك إحسان مثل حظك فتظفر بزواج مثله .
- حكمت : إحسان لا تزال صغيرة يا أمينة هانم ولا داعي للتعجيل
بزواجها .
- أمينة : لا أبداً ، هي كبيرة ما شاء الله عليها وفي سن الزواج . وكل
ما أرجوه لك أن توفقى أيضاً في اختيار الزوج لها .
- حكمت : الزواج حظوظ وقسم يا أمينة هانم ، ولن يتزوجها إلا من
كتب الله له أن يتزوجها .
- أمينة : صحيح أن الزواج قسم كما يقولون ، ولكن لاختيار الإنسان
أيضاً أثر كبير . فأنت مثلاً يا حكمت هانم قد وفقت كل
التوفيق في اختيار أحمد أفندى لا بختك ليلي .
- حكمت : الحمد لله . . . التوفيق من الله . وأنت أيضاً يا أمينة هانم
ينبغي أن تحمدى الله إذ وفقك إلى اختيار أكمل الأزواج
وأحسنهم لا بختك ناهد . فالدكتور حازم — ربنا يحفظه —
لا يوجد مثله في مواهبه وكفاءته وشهامته وإنسانيته .
- أمينة : كل ما قلته عن الدكتور حازم صحيح لا شك فيه ، ولكن
تنقصه صفة واحدة لها أهمية كبيرة عندنا معشر النساء ،
وهي أن يكون الزوج خالصاً لزوجته لا يشاركها فيه أحد .

- ناهد : أرجوك يا ماما ، دعينا نخوض في حديث غير هذا .
- حكمت : ماذا تعنين يا أمينة هانم بقولك هذا ؟
- أمينة : إننا معشر النساء يفهم بعضنا بعضاً ولا سيما في مثل هذه الشؤون ، فلا داعي للشرح . ولكني سأسألك يا حكمت هانم : لو تقدم لابنتك إحسان شابان متساويان في المركز والثروة ، إلا أن أحدهما مكلف بالإنفاق على والده وأسرة والده ، والآخر لأهل له ، فأيهما تفضلين ؟
- حكمت : تبينت الآن قصدك السيء . ولكني مع ذلك سأجوابك على سؤالك يا أمينة هانم ، وأقول لك إذا كان المكلف بالإنفاق على والده وأسرة والده في مثل كمال حازم وصفاته ، فإني لا أتردد في إشارته لابنتي ، وأحمد الله على ذلك ولا أمد عيني إلى أزواج بنات غيري !
- أمينة : القول شيء والفعل شيء آخر يا حكمت هانم .
- ناهد : ما لنا ولهذا الكلام يا ماما ؟ لا لزوم لهذا الكلام .
- أمينة : لا تقاطعيني يا ناهد من فضلك . أنا أعرف كيف أتولى الدفاع عن مصالحك ، ما دمت هكذا خائبة لا خير فيك .
- حكمت : استمرى في مرافعتك يا محامية القرن العشرين ! ماذا تريد أن تقولي أيضاً ؟
- أمينة : لا تهمني سخريتك هذه . قولي لي إذن لماذا اخترت لابنتك ليلي شاباً وحيداً لا أهل له ؟

إحسان : سبحان الله ، هذا شيء لا يطاق . ما دخلك أنت يا أمينة هانم في اختيارنا لا بنتنا من نشاء ؟

حكمت : نعم يا أمينة هانم ، اخترنا هذا الشاب الوحيد الذي لا أهل له لنستحوذ عليه وعلى ماله ، ونستأثر به لأنفسنا دون أن يشار كنا فيه أحد . فما شأنك أنت ؟

أمينة : لا شأن لي بأموركم الخاصة . ولكن كان عليك أن تعترف في بهذه الحقيقة من قبل ولا تكابري فيها .

حكمت : إذا كان الدكتور حازم لا يملأ عينك ، فلماذا قبلته لا بنتك ، ومن أكرهك على قبوله ؟

أمينة : أتريدن أن تستدرجيني لأطعن في الدكتور حازم أو أقول شيئاً ضده ؟ كلا يا حكمت هانم . إن الدكتور حازم ليملاً عيني ، وتتمنى كل أم في مصر أن تجد لا بنتها زوجاً مثله . ولكنه مع الأسف الشديد منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه . ويا ليتهم مع ذلك يحبونه ويخلصون له . ولكنه كما يقول المثل ما كول مذموم . وهل ينتظر إلا هذا أو أعظم من هذا من زوجة أب ؟

حكمت : قولي كل ما يمليه عليك الحقد في ذم أهل الدكتور حازم . ولكن من ذا أكرهك على قبوله وهو منكوب بأهله الذين يستغلونه ويعيشون كلا عليه إلى آخر ما قلت ؟ أما كنت تعرفين هذه الحقيقة قبل أن تتشرفي بمصاهرته ؟

أمينة : ما كنا نظن أن هذا الاستغلال سيستمر حتى بعد زواج الدكتور حازم .

حكمت : وها أنت ذى رأيت أن الاستغلال قد استمر فماذا تريد أن تصنعى ؟

أمينة : سأضع حداً له . والله لا أرضى أن تعيش ابنتى طول عمرها مظلومة .

(يدخل الدكتور حازم)

حازم : ماذا أسمع ؟ علام هذا النزاع ؟

إحسان : أيرضيك يا حازم يا أخى أن تنبرى لنا حماتك فتطلق لسانها فى شتمنا واتهامنا بأننا نستغلك ؟

حكمت : وأن زوجتك ستعيش طول عمرها مظلومة لأنك تنفق على والدك وعلينا ؟

ناهد : اسكتن أنتن جميعاً . لا ينبغى أن تدخلن حازماً فى هذه المشاجرة .

(لحازم) أعرض عنهن يا حازم . إنهن تشاجرن كعادة النساء ، وقد انتهت المشاجرة والحمد لله .

حكمت : لا يا ناهد يا بنتى : لا تحاولى التستر على والدتك . يجب أن يعلم الدكتور حازم بما قالته فىنا .

أمينة : لماذا أريد ابنتى أن تستر على ؟ هل ارتكبت معاذ الله جريمة ؟ أنا ما قلت إلا الحقيقة .

حكمت : ألم تقولى إننا نستغل الدكتور حازم ، وإنك أنت ستضعين
حداً لهذا الاستغلال ؟

أمينة : نعم قلت ذلك .

(الدكتور حازم) اسمع يا دكتور حازم ، إننى لا أَرْضى أبداً
لا ببنى أن تعيش طول عمرها مظلومة .

حازم : مظلومة ؟ من ذا يستطيع أن يقول إن زوجتى تعيش
مظلومة عندى ؟

أمينة : نعم ، مظلومة . . . لأن دخل زوجها يتسرب كله خارج
البيت ، فلا يمكنها أن تضمن مستقبلها ومستقبل أولادها .

حازم : يجب أن تروى فى كلامك يا ماما ، فليست ممن يتسرب دخلهم
خارج بيوتهم .

أمينة : أما يذهب دخلك كله فى الإنفاق على بيت أهلك ؟

حازم : إن بيت والدى هو بيتى ، أنفق عليه كما أنفق على هذا البيت .

أمينة : لك بيتان إذن ؟

حازم : نعم لى بيتان أو ثلاثة أو أربعة . ما شأنك أنت فيما
لا يعنيك من أمرى ؟

أمينة : لا يعنيتى أمرك ، ولكن يعنيتى أمر ابنتى .

حازم : هذا بيتى وليس لأحد أن يتدخل فى شؤونه .

أمينة : ليس لأحد أن يمنعنى من التدخل فى شؤون ابنتى .

حازم : إذا كنت إنما تزورين ابنتك لتتدخل فى شؤوننا الخاصة
فانقطعى عن زيارتنا ، فنحن فى غنى عن زيارتك .

أمينة : لم ينقصني إلا أن تطردني من بيتك ! كل هذا من أجل
زوجة أبيك وأخواتك . أعطيني معطفي يا ناهد — وهيا بنا
نذهب إلى بيتنا .

(تخرج ناهد من الحجرة)

حازم : مالك وما لناهد ؟ إنها في بيتها . اذهبي أنت وحدك .
أمينة : في بيتها ! أهذا بيت ؟ لا يمكن لابنتي أن تعيش في نصف بيت ؟
(تعود ناهد وتعطي المعطف لأمها)

أمينة : وأنت ماذا تنتظرين ؟ هيا اجمعي ملبسك وأدواتك ، وبيت
والدك يتسع لك . . . ربنا يبقيه ويحفظه لك !
ناهد : انتظري قليلا يا ماما . لا يليق أن تخرجي من البيت على
هذا النحو .

(لحازم) اعتذري يا حازم لأمي حتى لا تخرج . . . اصنع هذا
من أجلى يا حبيبي .

أمينة : مهما اعتذري لي فإني لن أقبل اعتذاره بعد هذه الإهانة
الموجهة إلى .

حازم : وأنا والله لا أعتذر لها . هي التي أهانت نفسها . وأنا لم أوجه
إليها أى إهانة .

ناهد : أرجوك يا حازم .

حازم : لا يا حبيبتى . يجب أن تعلمي أنى قاطعت أبى وأهلى حين
ضايقونى بدون حق ، وليس فى الدنيا أعز علىّ منهم ومنك
أنت — فأمر غيرهم عندى أهون .

أمينة : هيا يا ناهد ماذا تنتظرين ؟ ليس لك ولا لتوسلاتك قيمة عنده .

إحسان : (تقدم الى أمينة هائم) لا بأس يا خالتي ، نحن نعتذر لك بالنيابة عن الدكتور حازم .

حازم : كلا لا أريد أحداً منكن أن تعتذر لها . لماذا تعتذرن لها ؟
أمينة : والله لا أقف ثانية واحدة هنا . هيا ارتدى ملابسك يا ناهد والحق بي . سأنتظرك على الباب أسفل .

(تخرج)

حازم : اذهبي يا ليلي ، أنيري لها مصباح السلم .
إحسان : (تمسك بيد ناهد) ابقى يا ناهد يا أختي . . . لا تتركي زوجك وحده . . . إنه يحبك يا ناهد .

ناهد : (توجه نحو الباب) لن أتركه وحده . أنتم معه . . . حسبته أنتم !
(تخرج ناهد وتتبعها إحسان)

حكمت : يا ليتنا ماجئنا اليوم لزيارتكم . إذن لما سببنا لكم هذا الكدر .

حازم : قد علمت أن هذا سيحدث يوماً ما ، فليكن اليوم لننتهي من أمره .

(يدخل شريف بك)

شريف : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلا بك يا أبي ، تفضل .

(تعود ليلي)

- شريف : ما لكم هكذا واجمين ؟ ماذا حدث ؟
حازم : لا شيء يا أبي . حدث خير .
شريف : (يقترب من حكمت هانم) ماذا حدث ؟
حكمت : (لا تجيب) . . . ؟
شريف : ليلى . . . قولي لي ماذا حدث ؟
حازم : سأخبرك يا أبي بما حدث ، أرادت حماتي أن تتدخل في شؤوني الخاصة ، وشاجرت خالتي وأخواتي بدون حق ، فأوقفتها عند حدها فغضبت وغضبت ابنتها معها . هذا كل ما حدث فتفضل يا والدي استرح .
شريف : (لزوجته) لا بد أنك كنت السبب فيما حدث . أما تستطيعين قط أن تمسكي لسانك ؟
حكمت : لا والله ما تعرضت لها بأى سوء .
شريف : لا يمكنني أن أصدقك .
حكمت : لا تصدقني ولكن اسأل ابنك حازماً يخبرك
حازم : نعم يا أبي ، الذنب ذنب حماتي . ولم يكن من خالتي وأخواتي إلا رد العدوان .
(تعود حسان)
شريف : أين ناهديا إحسان ؟
إحسان : هي هناك في غرفتها تجمع أدواتها وملابسها لتخرج مع أمها .
وقد ترضيتها وألححت عليها أن تبقى فما رضيت .
(لحازم) اذهب أنت يا أخى فاسترضها لعلها تسمع لقولك ،
لأنها تحبك .

حكمت : نعم يا بنى ، ينبغي لك أن تسترضيها فإنها تحبك .

حازم : لا ، لا يمكننى أن أسترضيها بدون سبب .

شريف : لكن هذا واجب يا بنى .

حازم : أنا أعرف واجبى نحوها يا أبى ، وأحب أن تعرف

واجبها نحوى .

شريف : اذهبي يا إحسان وقولى لناهد إننى هنا أريد أن أراها .

إحسان : سمعا يا أبى .

(تخرج إحسان)

شريف : لو تلطفت قليلا معهم يا بنى . افعل هذا ولو من أجل عمك

صبرى أفندى . فله فضل علينا وهو جدير بكل خير .

حازم : إنى واثق يا أبى أن عمى صبرى أفندى إن يرضى بتصرفات

زوجته وابنته ، وسيوافقنى على رأى ، والمسألة على كل حال

مسألتى ، وأنا حر فى التصرف فيها بما تقتضيه مصلحتى .

(تعود إحسان ومعها ناهد مرتدية ملابس الخروج)

شريف : (ينهض من مقعده) أهلا بناهد . . . أهلا بدرة البنات وسيدة

الزوجات . كيف حالك يا بنيتى ؟

ناهد : (تصاغف و هى تبكى) الله يسلمك يا عمى . . .

شريف : مالك تبكين يا بنتى ؟ ماذا بك ؟

ناهد : لا شىء يا عمى . . .

حازم : اسمعى يا ناهد . خير لك أن لا تتبعى رأى والدتك ، وأن

ترجعى إلى صوابك . . . لقد أردت أن أجعل هذا البيت

بيتك لا يتداخل في شؤنه أحد غيرى وغيرك ، ولو كان
والدى أو والدك أو والدتى أو والدتك .

ناهد : إنك أهنت أمى ولا يمكننى أن أصبر على ذلك ، لأن ما يمس
أمى يمسنى ، وهذا دليل على أنك لم تعد تحبنى ، فلماذا أبقى
عندك كلا عليك ؟

حازم : أنت مخطئة يا ناهد ، فإنى أحبك كأقوى ما يكون الحب ،
ولذلك لا أريد أحداً كائناً من كان أن يدخل بينى وبينك
أو يتداخل في شئون بيتك .

ناهد : (تصافح شريف بك) ليلتك سعيدة يا عمى .

حازم : لا تظنى أننى سأتبعك وأسترضيك فى بيت أهلك أو أسترضى
والدتك . هذا لن يكون . فلم أفعل غير الواجب ، ولن أتخلى
عن واجبى ، فاختارى ما يحلو لك ؟
(تخرج ناهد دون أن تحيب)

حازم : (يخطو نحو الباب كمن يحاول اللحاق بها ثم يردد ثانياً) كم الساعة يا أبى
من فضلك ؟

شريف : (ينظر فى ساعته) الساعة الثامنة وخمس .

(يتجه حازم نحو التليفون ويمسك الساعة) آلو صبرى بك !

المنظر السابع

حجرة نوم واسعة في بيت صبرى أفندى — سرير منخفض من
الابنوس الفاخر على يسار المنظر، وفي صدر المنظر كنبه وأمامها منضدة
صغيرة. يظهر صبرى أفندى جالسا على الكنبه ويده كتاب يطالع فيه.
وأمينه هانم جالسة على السرير وهي تطرز ثوباً في يدها.

(الوقت بعد غروب الشمس)

(تدخل ناهد حاملة في يدها صينية قهوة وتضعها على المنضدة أمام أبيها)

وتصب القهوة في الفنجان) .

ناهد : تفضل . . . اشرب القهوة يا أبى .

صبرى : (يتب من استنراقه في الكتاب . يضع الكتاب مفتوحاً إلى جانبه
ويرتشف القهوة)

أهذه من البن الجديد الذى اشتريته اليوم ؟

أمينه : نعم من البن الجديد ، هل أعجبك ؟

صبرى : (يشعل سيجارة) بن جيد جداً . لن نشتري إلا من هذا الدكان .

ناهد : (تقدم فنجاناً لأميها) تفضلى يا ماما .

أمينه : (تأخذ الفنجان) سلمت يدك يا حبيبتي .

(تأتى ناهد بشعلها الصوف وتجلس بجانب والدتها تشتغل)

أمينه : ألا تأخذين لك فنجان قهوة يا ناهد ؟

ناهد : لا يا ماما ، لا رغبة لى فيها .

- صبرى : (يرفع رأسه من الكتاب) ما هذا الذى تصنعينه يا ناهد ؟
ناهد : صدرية يا بابا .
- صبرى : لمن تصنعين هذه الصدرية ؟ لى أنا ؟
أمينة : يا ليت أنها لك ، فأنت أحق بها والله .
- صبرى : لمن تصنعها إذن ؟
أمينة : ما معنى سؤالك هذا يا صبرى ؟ .
- صبرى : سبحان الله ... أليس لى أن أسأل لمن تصنع هذه الصدرية ؟
أمينة : لمن إلا لزوجها الذى أهاننا فى بيته ، وأهملها كل هذا الإعمال الطويل ؟
- صبرى : (ينسم) للدكتور حازم ... عجبا لها ... تغضب عليه
وتهرب من منزله لتصنع له صدرية فى بيت أبيها !
- أمينة : كأنك تريدها أن تجلس هنا بدون عمل ؟
- صبرى : كلا لا أريدها أن تجلس هنا بدون عمل ، بل بالعكس أريدها أن تذهب إلى عملها الذى ينتظرها فى بيتها .
- أمينة : لا تقل فى بيتها فليس لها بيت .
- صبرى : بيت زوجها هو بيتها .
- أمينة : إن لزوجها بيتين فأيهما بيتها ؟
- صبرى : هو البيت الذى أردت أن تتدخل فى شؤنه كأنما ليس لك بيت يستغرق الاهتمام بشؤنه وقتك ، فلما فشلت فى مشروعه ما كفاك أن تخرجى مغضبة ، حتى جررت ابنتك معك غير معيرة مصلحتها أى اهتمام .

أمينة : لو كانت ناهد لأب غيرك لعرف كيف ينتصف لابنته من زوجها هذا ، بدلا من التهمك عليها والتنديد بفعلها .

صبرى : بأى حق أنتصف لابنتى من زوجها ؟ إنه لم يقصر فى حق من حقوقها ، فقد أشبعها وكساها وأسكنها بيتاً خاصاً بها .
فماذا تريد بعد هذا كله ؟

أمينة : تريد قبل كل شيء زوجاً خالصاً لها ليس لها فيه شريك ؟

صبرى : وهل لها فى الدكتور حازم شريك ؟

أمينة : بل شركاء لا شريك واحد . . . والده وزوجة والده وأخواته .

صبرى : هل تعتبرين هؤلاء شركاء لناهد فى زوجها ؟ هل يزاحمونها فى حبه لها ؟

أمينة : يزاحمونها فى رزقها ورزق أولادها فيما بعد .

صبرى : إن الله هو الرزاق يا أمينة ، ولكل رزقه المقسوم له ، فأحسنى الظن بربك .

أمينة : هذا لا ينساقى أن على المرء أن يفكر فى مستقبله ومستقبل ذريته .

صبرى : وهل الدكتور حازم بحاجة إلى عقلك النير لتفكرى له فى مستقبله ومستقبل أولاده ؟

أمينة : أنا لا أفكر للدكتور حازم ، ولكنى أفكر فى مستقبل ابنتى ومستقبل أولادها ؟

صبرى : زوجها وحده هو الكفيل بمستقبلها ومستقبل أولادها .
أما أنا وأنت فلن ندوم لها .

أمينة : نعم نحن لا ندوم لها ، ولذلك كان علينا أن نختار لها زوجاً
يضمن لها هذا المستقبل ، لا كهذا الذي يضيع دخله كله في
الإففاق على أبيه وأسرة أبيه ويؤثر مصالحتهم على مصلحة
زوجته .

صبرى : هذه رجولة من الدكتور حازم تستحق الإعجاب والتقدير :
أن يضطلع بالإففاق على بيته وبيت والده . فهل تريدان
لا بئتك ضماناً أعظم من هذا الضمان ؟ إننى لم أختره لابنتى
لغناه أو لجأه بل لهذه الرجولة التى توسمتها فيه . فسبحان
الذى جعل الكمال نقصاً فى عينيك !

أمينة : وأين رجولته هذه حين أهاننى فى بيته ؟

صبرى : بل أنت التى أهنت نفسك إذ أردت التداخل فى شؤنه
الخاصة . ولم يكن منه إلا أن أوقفك عند حدك .
ولو لم يفعل ذلك لشككت فى رجولته .

أمينة : إذن فأنت توافق على سلوكه هذا ضد ابنتك ؟

صبرى : نعم . إنى لسهيد أن يكون زوج ابنتى رجلاً تام الرجولة
كحازم لا يدع للنساء سبيلاً إلى التلاعب بشؤنه الخاصة ،
ولا يأذن لهن أن تفسد عليه أمره .

أمينة : أما تلاعب زوجة أبيه وأخواته بشؤنه فلا يسمى تلاعباً
عندك .

صبرى : أنت مخطئة فى هذا ، فالدكتور حازم يحكم زوجة أبيه وأخواته ، وكلهن يخضعن له ، فيجب أن تخضع له زوجته أيضاً وأن لا تصغى إلى دسائس أمها .

أمينة : أتريد من ابنتى أن تعصينى ؟

صبرى : نعم يجب عليها أن تعصيك حين تريد أن تفسديها على زوجها . إنها لم تعد ملكاً لى ولا لك ، فقد أصبحت ملك زوجها وحده ، فعليها أن تطيعه قبل أن تطيعنا ، وأن تنحاز لرأيه ومصلحته دون رأينا ومصلحتنا فى ذلك وحده صلاحها .

(ست)

أمينة : نستطيع أن نتغاضى عما صنع فينا نزولاً على رأيك يا صبرى ؛ ولكن ألا ترى معى أنه كان على الدكتور حازم هذا أن يأتى لاسترضاء زوجته أو لزيارتها والسؤال عنها على الأقل ، وها قد مضى اليوم أسبوع على مجيئها إلى هنا ولم يحى لزيارتها أو يبعث أحداً للسؤال عنها . فماذا تفسر هذا الإهمال ؟

ناهد : نعم ، لأنه لم يعد يحبنى ولعله يريد التخلص منى .

صبرى : إن زوجك لا يريد التخلص إلا من مضايقات أمك فيجب عليك أن تساعد به على ذلك بالذهاب إليه .

أمينة : ماذا ؟ أتريد من ابنتك أن تهين نفسها فترتمى على قدميه تسأله العفو والصفح ؟ أتريدها أن تذهب إليه دون أن يدعوها إلى العودة ؟

صبرى : لماذا يدعوها إلى العودة وهو لم يطردها من بيته ، بل هي التي ركبها الحق فتركت منزلها وزوجها لتقيم ضيفة على رجل آخر وزوجته ؟

أمينة : ضيفة على رجل آخر وزوجته ! كيف تقول هذا ؟ هل استثقلت إقامتها أسبوعاً عندك كأنها ليست ابنتك ؟

صبرى : نعم ، وهل تشكين أنت في هذا ؟ إننى أستثقل إقامتها عندي ، وسأمهّلها يومين آخرين تراجع فيهما نفسها فتعود إلى صوابها . فإن لم تفعل فسأمرها أن تترك بيتى وتعود إلى بيت زوجها .

أمينة : يا سبحان الله ! أوجد في الدنيا أب موسى يستثقل ابنته أن تقيم عنده ؟

صبرى : إذا شئت أن تعلمي ذلك فخرى أنت وأقيمي ضيفة في بيت أهلك .

أمينة : نعم ، إنما تقول لى هذا لأن أبى قد مات — رحمه الله — ولم يبق إلا إخوتى .

صبرى : اعلمى أن أباك قد مات حين زفك إلى ، وأنى قد مت في عالم ناهد حين زففتها إلى الدكتور حازم . فياليتك تعترفين أنك قد مت في عالمها حين زففتها إلى زوجها ، فهو أبوها وأمها . برحم الله حماتى ! ألا تذكرين أيامنا الأولى حين أرادت أن تتدخل في شئون بيتنا فألقيت عليها الدرس الذى ألقاه حازم عليك ، وعدت إلى بعد ذلك طائعة ؟

(تبنى ناهد وتنتحب سائرة وجهها بذراعيها)

- أمينة : يا عيني عليك ! هذا بختك يا بنتي .
- صبرى : وفري على نفسك يا ابنتي هذه الدموع . خفي لك أن تضحكى فى بيت زوجك من أن تبكى فى بيت أبىك .
- ناهد : (تستخرط فى البكاء ثم ترفع رأسها وتكفكف دموعها) لو يعلم حازم أنك تطردنى هكذا من بيتك لجا إلى لىأخذنى .
(تعود فتستر وجهها بذرعاها)
- أمينة : (تسحب شغل الصوف من يد ابنتها) أعطينى شغلك يا بنتى لا تباليه بدموعك .
- صبرى : لا تحدثى نفسك بهذا . إن حازماً لن يحىء قط لأخذك . وعليك أن تذهبي أنت إلى بيتك برضاه كما تركته بدون رضاه .
- أمينة : ما أقسى قلبك ! تؤنبها هذا التأنيب الشديد وهى مريضة ، ولا تشفق على صحتها .
- صبرى : إن كانت مريضة فإن الطبيب فى بيتها ، فلتذهب إليه ليعالجها . أما أنا فإنى مع الأسف الشديد لست طبيباً .
- ناهد : (تنهض واقفة فى تصميم) سأذهب إليه . . . سأريحكم منى . . . سأذهب إليه .
- (تسمى نحو الباب) سأريحكم من وجهى الليلة !
- أمينة : (تقوم لها فتسكها) تذهبين الآن وأنت مريضة ؟ هذا محال . لا أدعك تذهبين أبداً .
- ناهد : كلا ، لست مريضة ، سأذهب ، دعينى يا ماما أذهب .

- أمينة : لا ، لا أتركك تروحين الليلة بهذه الحال أبداً .
(تفرصها في يدها وتغرز لها عينيها خفية) أنت مريضة يا ابنتي .
- ناهد : لا أبيت هنا وأبى يطردنى . سأروح ولو كنت مريضة ...
سأروح ولو محمولة على سرير المرض .
- أمينة : يا لقسوة الرجال !
- صبرى : إننى آسف جداً . ما كنت أعلم أنها مريضة . أما إذا كانت لا تقدر على الذهاب لمرضها فلا مانع عندي أن تمكث حتى تسترد صحتها وقوتها .
- أمينة : (تنبر ابنتها حتى تجلسها على السرير وتجلس بجانبها تحضنها) تعالى يا ابنتي ياروحى ... سستنامين الليلة هنا معى سواء رضى أبوك أو لم يرض .
- صبرى : بل تبليت هنا برضاى مادامت مريضة لا تقدر على الذهاب .
(ينهض إلى التليفون عن يسار المنظر) وسأدعو لها الدكتور الآن ليرأها .
- (يأخذ جماعة التليفون ويدير الأرقام)
- ناهد : (تصيح) لا لا تدعه ... لست مريضة ... ليس بى شيء .
- صبرى : آلو ... دكتور حازم ... أنا عمك صبرى ... مساء الخير ... أبقى بعدُ كثيراً فى العيادة ؟ ... ستخرج الآن ؟ ... شيء جميل ... لا مؤاخذه يا دكتور . ناهد ابنتي مريضة ... تشكو وجعاً حاداً فهل تسكرم بالحجى أم ...

أم ندعو لها طبيباً آخر ؟ ... مستحضر حالاً ؟ متشكر
يا دكتور ... أنا في انتظارك .

(يضع السماعة) ماذا تقولين يا ناهد ؟

ناهد : لا أريد أن تدعوه . لماذا دعوته ؟ أنا لست مريضة ...
ليس بي شيء .

صبرى : (يعود آل مجلسه) الأمر يا ابنتي بسيط جداً . عند ما يحضر
الدكتور قولى له إنك لست مريضة . وهو على كل حال
سيعرف حين يفحصك هل عندك مرض أم لا ، فهذه مهنته .
ناهد : لا ، لا أريد أن يفحصنى ... ليس بي شيء .

أمينة : بل أنت مريضة يا ابنتي ولا تشعرين بمرضك .

صبرى : يظهر أن حالتها دقيقة جداً حتى اختلفتما فيها ، فأنت
أو كدين أنها مريضة ، وهى تنكر أن بها أى مرض . وسيجئ
الدكتور الآن فيفصل بينكما فهو وحده الحكم . وقد دعوته
بناء على كلامكما . فأرجو ألا تجعلاني عنده كذاباً .

ناهد : قلت لكم إننى لست مريضة . أتريدون أن تجعلونى مريضة
بالقوة ؟

صبرى : لا يا ابنتي أبداً . بل أتمنى من كل قلبى أن تكون نتيجة
الفحص سلبية ولو على حساب صدقى فى القول . إننى أعلم
أن الدكتور حازم عسير جداً فى حسابه للرجال ، ولكن
صحتك عندى أهم من كل شيء آخر .

أمينة : هيا يا ابنتي اضطجعى على السرير .

- ناهد : قلت لك يا ماما لست مريضة .
- أمينة : اسمي كلامي يا ناهد . لا يجوز أن يجيء الدكتور الآن
فيجدهك جالسة هكذا . قومي يا حبيبتي .
- (تأخذ بيدها فتضعها على السرير وتشر الراحات عليها) سلامتك يا ابنتي
إنك متعبة جداً . هاهو ذا وجهك مضفر كالقرطاس . ربنا
يحفظ شبابك بجاه النبي .
- صبرى : لقد أحسنتما صنعا ، فبتصرفكما هذا ستييضان وجهي عند
الدكتور . سيحدها على الأقل نائمة على الفراش .
(يأخذ مكانه ويستمر في مطالعته)
- أمينة : (تجلس على السرير عند قدمي ناهد) أراك ترتجفين يا ابنتي
ماذا بك ؟
- ناهد : (بصوت خافض) لا شيء يا ماما . أشعر ببرد يسير .
- أمينة : أتخبين أن أصنع لك فنجان شاي يدفئك ؟
- ناهد : (تشير برأسها أن نعم)
- أمينة : حالا يا ابنتي .
- (صبرى أفدى ينظر إليها خائفة ويستمع خفية ويستمع في مطالعته)
- (تخرج أمينة هاتمة)
- (ناهد ترمو إلى المصباح بعينين حائتين وعلامات الرضا بادية على وجهها)
- (يسمع دق الجرس)
- صبرى : (ينهض عجلة) لا بد أن هذا هو الدكتور قد جاء .
(يخرج)

ناهد : (تستوى جالسة وتناول مرآة صغيرة من منضدة الزينة بقرب السرير
فتمسح وجهها وتوى شعرها بسرعة عظيمة ثم تدس المرآة تحت الحدة
وتعود إلى اضطجاعها)
(يظهر صبرى أفندى والدكتور حازم على باب الحجرة)

صبرى : (على الباب بصوت خافض) ليس بها مرض ، وإنما دعوتك لأنها
كانت قد عازمت على الذهاب إليك ، فرأيت أن تأتى أنت
لأخذها حتى لا تنكسر نفسها .

حازم : لقد أحسنت يا عمى صنعا .

صبرى : (يدخل الحجرة) تفضل يا دكتور، هاهى ذى المريضة فوق السرير .

حازم : (يدخل) خير يا عمى صبرى . حالة بسيطة إن شاء الله .

(تعود أمينة هائم حاملة بيدها فنجان الشاي)

حازم : (يلتفت إليها) مساء الخير يا ماما .

أمينة : (تضع الطبق على المنضدة) أهلا بك يا دكتور .

حازم : (بصافها) من متى هذا الأثر الذى تشكو منه ناهد ؟

أمينة : من ... من يومين تقريبا .

حازم : لماذا لم تدعوني من قبل ؟

أمينة : ... ؟

صبرى : لم يشتد عليها إلا الليلة فقط .

حازم : أثر بسيط إن شاء الله .

(يخرج سماعته من الحقيبة ويدنو من السرير فيفحص زوجته بالسماعة)

(يضع أصبعه على جنبها الأيسر مكان القلب) تشعرين بألم هنا ؟

- ناهد : (تبسم ابتسامة خفيفة) نعم .
- حازم : (ينظر إلى عينيها ملياً ويتبسم لها ثم يعيد الغطاء عليها ويتعمد عن السرير)
خير إن شاء الله .
- (يعيد السماعة في الحمية) لمن فنجان الشاي هذا ؟
- أمينة : كانت ناهد طلبته لأنها كانت تشعر ببرد . ألا تشربينه يا بنتي
الآن لئلا يبرد .
- ناهد : شكراً ياماما . . . لا أريده .
- أمينة : (تأخذ الفنجان تقدمه لناهد) اشربيه يا ابنتي ليدفئك .
- ناهد : (تنظر إلى حازم) لا ياماما لا أريده الآن .
- حازم : أعطيني إياه ياماما إذا تكلمت لأشربه مادامت هي لا تريده .
- أمينة : تفضل يادكتور . . . إذا شئت نصنع لك شايًا آخر .
(يجلس على السرير عند قدمي ناهد)
- حازم : شكراً ياماما لالزوم لذلك . هذا الفنجان يكفيني .
- أمينة : (تأوله الفنجان) لكن لعله قد برد يادكتور .
- حازم : كلا . . . بل لا يزال ساخناً !
- (يشرب الشاي) شاي لذيذ ، لا سيما وقد ساقه الله عفواً
بدون قصد .
- صبرى : نعم ، صنع هذا الشاي لناهد وشربته أنت .
- حازم : سبحان مقسم الأرزاق .
- صبرى : ما كتبه الله لك مستحيل أن يكون لغيرك .
- صبرى : كيف وجدت المريضة يادكتور ؟ ماذا بها ؟

- حازم : (يضع فنجان الشاي على المنضدة) .
- لا خطر عليها على كل حال ... ولكني مرتاب في أمرها ،
ولا أستطيع أن أبت فيه بشيء .
- أمينة : (كالمرئاة) هل بها مرض يادكتور ؟ ماذا بها ؟
- حازم : لا أستطيع أن أقول لك شيئا ياماما الآن ... لا خوف
عليها مطلقا وإنما قد تحتاج إلى عملية .
- أمينة : عملية ؟
- حازم : نعم ، عملية بسيطة لا خوف منها مطلقا ... عملية مضمونة .
(لصبري أفندي) إذا سمحت ياعمي آخذها معي في السيارة إلى
البيت حيث توجد الاستعدادات اللازمة .
- صبري : لا مانع يادكتور ... افعل ما تراه الأصح ... قومي ياناهد .
أحضري لها معطفها يا أمينة .
(تخرج أمينة هانم)
- حازم : (يساعد ناهدا على القيام من السرير) هيا بنا ياناهد .
(تنزل ناهد عن السرير وتأخذ حذاءها من تحت السرير فتلبسه) .
- ناهد : (تتقدم نحو أبيها فتقبل يده) يسامحني يا بابا .
- صبري : لا بأس عليك يا ابنتي . هذا زوجك الدكتور حازم قد وكتته
أن يسامحك بالنيابة غني حين يسامحك بالإصالة عن نفسه .
(تدخل أمينة هانم ومعها معطف ناهد وشنطتها)
- أمينة : (تلبس ناهد المعطف) اتصلي بنا غدا في التلفون ... طمأنيني
عن صحتك .

- ناهـد : سمعا يا ماما .
- أمينة : أتريدين شيئا آخر ؟ .
- ناهـد : لا يا ماما .
- أمينة : (تقبل أمها على خدها) ليلتك سعيدة يا ماما — تصبح على خير يا بابا .
- صبرى : شفاك الله يا بنتى وعافاك !
- حازم : (يصاح صبرى أفندى) السلام عليكم .
- صبرى : (ينهض واقفا) مع السلامة يا دكتور . نراك فى خير .
- حازم : (يصاح أمينة هانم) ليلتك سعيدة يا ماما . مكانك هنا . نحن نعرف الطريق .
- أمينة : سأوصلكما إلى الباب فقط وأنير لكما مصباح السلم .
- (يخرج حازم وناهد تتبعهما أمينة هانم) .
- صبرى : (يشعل له سيجارة ويمرود إلى مجلسه على الكنية) الحمد لله ... انتصرتنا والله الحمد صدق الله العظيم ... الرجال قوامون على النساء .
- (مرود أمينة هانم) .
- صبرى : أوصلتكما إلى الباب ؟ .
- أمينة : نعم ...
- صبرى : مع سلامة الله ... تفضلى اجلسى هنا بجانبى .
- أمينة : مسكينة ناهد ... سيوحشنى بعدها الليلة .
- صبرى : أليست صحتها أهم عندك من بقائها هنا ؟ .
- أمينة : صحتها ... ما لصحتها ؟ ليس بها شيء مطلقا .

- صبرى : لكنك قلت إنها مريضة .
- أمينة : إنما اخترعت هذه الكذبة . قل لى بالله هل كنت صدقتها ؟ .
- صبرى : بالطبع صدقتها . أكانت كذبة لا أساس لها إذن ؟ .
- أمينة : (تضحك) نعم .
- صبرى : كذبة نفعت على كل حال وقلما ينفع الكذب .
- أمينة : نعم ، أرغمت الدكتور حازم على المجيء لأخذ ناهد .
- صبرى : ليس هذا فحسب . بل لكذبتك هذه نفع آخر أهم وأعظم ، فقد كشفت الدكتور حازم عن علة خفية فى ناهد ما كان ليكتشفها إلا بعد استفحائها ولا كذبتك .
- أمينة : علة خفية ؟ ماذا تقول ؟ ليس بناهد شيء . أتجوز عليك حيلة كهذه ؟ .
- صبرى : أتريدين الحقيقة ؟ ما جازت على حيلتك ، بل جاريتك فيها ، فاستدعيت الدكتور بالتلفون لأساعد على نجاحها وتمامها . ولكن النتيجة كانت فوق تديري وتديرك . والحمد لله على كل حال . خير للمرء أن يكتشف علته قبل استفحائها من أن يكتشفها بعد ذلك .
- أمينة : أقول لك ليس بها أى مرض .
- صبرى : سبحان الله ! أأصدقك وأكذب الطبيب ؟ .
- أمينة : إنما قال ذلك على سبيل المزاح .
- صبرى : الطبيب يا هذه لا يمزح فى عمليات جراحية . والدكتور حازم بصفة خاصة ليس ممن يلقي الكلام على عواهنه .

أمينة : وتصدق قصة العملية الجراحية أيضا ؟ ما أطيب قلبك .
هذه لو كانت صحيحة لظهر الإشفاق على وجه الدكتور لأنه
يحب زوجته حباً شديداً .

صبرى : إشفاق ؟ أتخسب أن الأطباء مثلى ومثلك يشفق أحداً من مجرد
رؤية الدم ؟ لو كانوا كذلك لما استطاعوا أن يشفوا مريضاً .
إن العملية الجراحية عند هؤلاء عمل عادى كما تقطعين اللحم
بسكينك فى المطبخ .

أمينة : (مرناة) قل لى بالله يا صبرى أصدق ما تقول أم تمزح معى ؟
صبرى : والله إن ما قلته لصحيح .

أمينة : (فى اضطراب) إذن فكيف تركناها تذهب وحدها ؟ يجب أن
أكون بجانبها إن كانت ستجرى لها عملية .

صبرى : لقد أردت أن أشير عليك بمرافقتها ، غير أنى خشيت أن
يكون فى ذلك أساس بكرامتك ، لا سيما وقد زعمت أنه
طردك من بيته . اطمئنى على كل حال فعند الدكتور
مساعدوه وممرضاته .

أمينة : (تنهر) كلا . لا بد لى أن أذهب إليها . لا يمكننى أن أتركها
وحدها .

صبرى : إذا أصررت على هذا فلا مانع عندى . خذى فتحة معك
توصلك إلى بيت الدكتور .

أمينة : يا عيني عليك يا ناهد يا حبيبتي ! (تخرج مسرعة من الغرفة) .

صبرى : (يتبسم) يا لعقول النساء !

(يتناول كتابه يطالع فيه)

(صوت أمينة) هيا بنا يا فتحية ، خذى الشنطة معك .

(تدخل أمينة هانم وقد ارتدت ملابس الخروج)

أمينة : هأنذى نازلة يا صبرى .

صبرى : (يضحك ويلقى الكتاب من يده وينهض إلى باب الغرفة فيوصده ويأخذ

يد زوجته) لا داعى لذهابك يا حبيبتي . . . لا تزجى الدكتور

وزوجته فى بيتهما ... ولا تحرمنى من وجودك الليلة .

(يجلس ويجلسها بجانبه على الكنبة)

أمينة : أو قد فعلتها معى يا صبرى ؟

صبرى : (يضحك) ما ذنبى أنا إذا كنت تختلفين الشىء أنت ثم

تصدقينه ؟

أمينة : (يتبسم) يا لى منك !

صبرى : ما أشبهك بأشعب ، أتعرفين قصة أشعب ؟

أمينة : ما هى يا رجل ؟ لن أصدق قصصك بعد الآن .

صبرى : كان سائراً ذات يوم فى طريق فتبعه الغلمان يؤذونه ويرمونه

بالطوب ، فلما أعياه أمرهم احتال ليتخلص منهم ، فقال لهم إن

بشارع كذا ولية توزع فيها الحلويات والنقود على الناس .

فانطلق الصبيان عنه ليشهدوا الولية ، فلما رآهم منطلقين ،

انطلق وراءهم يجرى ظناً منه أن القصة التى اخترعها قد

أصبحت حقيقة واقعة .

(يضحك الزوجان)

« ستار الختام »

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	سوابه
٧	٣	وقد أنفق	أو قد أنفق
٩	٧	يقطع من	يقطع عن
١٧	٩	لما جرء	لما جرؤ
٢٤	١٧	للغذاء	للغداء
٣٩	٩	ما وعدتني	كما وعدتني
٤٤	٢	وإنك	وأنك
٥٢	١٤	ولسوء سياستك	وبسوء سياستك
٦٢	٦	هذا حظه السعيد	هذا على حظه السعيد
٦٥	٧	يا سعادة إليك	يا سعادة البك
٨٠	١٩	مغفور ...	مغفور ؟ ...

كتب للمؤلف

ليــــــــــــة النهر	أخناتون ونقر تيتي
عودة الفردوس	ســــــــــــلاّمة القس
روميو وجوليت	قصر الهــــودج
الدكتور حازم	وا إــــــــــــلاماه
سر الحاكم بأمر الله	الفرعون الموعود
إبراهيم باشا	شــــــــيلاوك الجديد

تحت الطبع

سفر الخروج الأخير
حمدان قرمط